ديوان

ألحان وأشجان

شعر

عاتق بن غيث البلادي

ألحان وأشجان

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان

ألحان وأشجان

شعر

عاتق بن غيث البلادي

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

دار مكة

للنشر والتوزيع

مكة المكرمة - ساحة إسلام

هاتف : ٥٤٤٧٤٩٤، ٥٤٤٨٢٠٢

ص ب ٢٩٩٢.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا، محمد وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومن اهتدى بهديهم وسار مسيرهم.

أما بعد؛ فيا أيها القارئ الكريم، يا من أثق في عقله وفهمه، فهذا ديوان (ألحان وأشجان) أضعه بين يديك وقد غربلته، وحذفت منه أكثره، ضناً بوقتك، وحرصاً على تقديم ما إن لم ينفع لم يضر.

والحقيقة أنني ما كنت أريد أن أكون شاعراً، لأسباب، منها :

١- إني أعترف بأن ما قدمته إليك هنا ليس فيه كل ما تشتهيه، وإن كنت أزعم بأن كثيراً منه ستجله وكأنه خرج من سويداء قلبك، وخاصةً تلك التي تنعى القدس وسراييفو، وشتات هذه الأمة وتمزقها.

٢- إن لديَّ من بحوث التأريخ والأدب وغير ذلك من العلوم ما يشغلني عن الشعر ومعاناته.

٣- وجود هذا الكم الهائل من الشعراء ذوي الدواوين العديلة، مما لا تحتاج الأمة إلى مزيد من القوافي.

عذري :

ولكنَّ عذري أنني ظللت زمناً طويلاً أكافح تلك الخواطر الشعرية، وأرفض حتى تدوينها، حتى إذا كانت التسعينيات من قرننا الفائت ألح عليَّ هذا الغازي مما جعلني أستمع لصوته على مضض، ثم أخذت أدونه بلا حرص، ثم هممت بإحراقه مرات فجبنت، حتى أشار عليَّ من رأى عيِّنات منه، وله عليَّ دالة الأخُوة والمحبة، بأن أدفع به إليك، زاعماً ذلك الصديق أن فيه ما يفيد، وبعد تمحيصه، وحذف جله رأيت ما رأى ذلك الصديق، فأتيتك به، لعلَّك واجدٌ فيه بعض ما تنشده (وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).

عاتق بن غيث البلادي

مكة المكرمة في ١٤١٥/١٢/٧هـ = ١٩٩٥/٥/٦م

١

ألحان

ذكرى مولد سيد الكائنات

نُسَرُّ بذكراكَ ذكرَى الرَّبيـعْ ... فيا ليت كُلّ الشُّهورِ ربيـعْ[(١)]
فمولدُكَ نُورٌ يشعُّ سَنَـــاً ... يباركُهُ ذو الجَلالِ البديـــعْ
أتيتَ وذا الكونِ في غَفلـةٍ ... وقد سادَهُ كُلُّ أمرٍ شنيـــعْ
وما زلتَ تَدعوهُمُ للتـــي ... أمرَكَ الإلهُ الحكيمُ السَّميـعْ
فيا مَوْلدَ النُّور طُوبَى لنــا ... وطُوبَى لكلِّ عَريبٍ[(٢)] مطيـعْ
فذكراكَ إيمانُنا والمُنَـــى ... وذكراكَ ذكرَى الحبيبِ الشَّفيعْ
وما زال ذكرُكَ عطرَ السماءِ ... وفي الأرضِ يشبهُ زهرَ الربيعْ
وما عاد إلاّ وكلُّ القلــوبِ ... تفيضُ خشوعاً وتطفو الدموعْ

(صفر ١٤١٢)

---

(١) تورية بشهر ربيع الأول، شهر مولده عليه الصلاة والسلام.

(٢) عريب : إنسان.

ذكريات الطفولة

سُهَيلَة

هل تذكرين يومَ كنا في الهضَابِ مُربِّعِينْ ؟

كنا صُغاراً بَيْدَ أنَّكِ يا سُهيلة تذكرين !

أتذكرين كيف نغدو في الصباح مبكرين ؟

نَتعقَّبُ الخلفاتِ والحيران[١] جَذْلى ضاحكين!

كنا ننيخ[٢] الناقة الملحاء[٣] حتماً تذكرين

وإذا ركبنا كنتِ خلفي يا سُهيلةُ تردفين

نغْشى الرُّعاءَ فنسابقُهم، وكنتِ تسبقين

وتعانقت ضَحكاتُ أطفالٍ بها يلهو الحزين

كنا نطارحُ بعضَنا بينَ المروخِ[٤] مازحين!

فكنت أطرحُكِ (سُهَيْلُ) وكُنتِ حيناً تطرحين

فنأت بنا الأيام بين مُشرِّقينَ ومغرِّبين

ومضت سنُونَ ما رأيتُكِ يا سُهيلُ ولم ترين

---

(١) الحيران : أولاد النياق (الولدان).

(٢) أناخ الناقة : جعلها تبرك على الأرض.

(٣) الملحاء : يقارب لونها لون الملح الجبلي.

(٤) المروخ : جمع مرخة، شجرة في البر.

فبكَى الصَّغير ولجلج القلب المتيَّمُ بالحنين
وتجاوبتْ أصداء رَجعٍ بالتأوّهِ والأنين
أحَبُّ حرفٍ في الهجاءِ إليَّ كان حرفُ سين
كان يذكِّرُني طيَفَكِ رغم تكرار السنين

** **

هل تذكرينَ يومَ جئناكم عِشاءً زائرين؟
كُنتِ تلوذين بسنحِ البَيتِ، فيه تتخبأين
فلمحتُ عينكِ من وراء الستر لمح الوالهين
فتجدد الجرح القديم ونكءَ الكلم[1] الدفين
فلقد كبرتِ يا سُهيلةُ واحتجبتِ عن العيون
وهَجرتِ أقرانَ الصِّبا والعرفُ أنَّكِ تهجرين
فجعلتُ أرنو نحوكِ (والصَّبُّ تفضحُهُ العيون)!
فلُمِحتُ شزراً: كف عن هذا فذا أمر مشين
فَلَمَمْتُ من أشتاتِ قلبٍ في محبتكم رهين
صادي الفؤادِ ممزقٌ والري في لمحِ الجبين

---

(١) الكلم: الجرح.

واليوم جئت في كهولتكِ لجرحي تنكأين ؟

فيعود ديدنَهُ شرياً[١] بعد عشرات السنين

(شعبان ١٣٩٦هـ)

---

(١) شرياً : استشرى، بجدد الجرح.

هبوب الروض

ألا يا هبوبَ الرَّوضِ هيّجتِ الشجنا
وذكّرتني الربواتِ والوادي السَّهْلاَ

تُزفِّينَ جَوْناً لامعَ البرقِ راعداً
هطولاً غَديقاً يشْبهُ الخَلْفةَ البَهلا

فهذا الأضاءُ العَذْبُ، والطيرُ سابحٌ
يعومُ على شطآنِهِ مرحاً جَذِلا

ويخضرُّ منه الروضُ فالكلُّ ناظِرٌ
إلى ما تعشّقهُ العيونُ وما يحلى

أقاحٍ وأُفنونٍ[1] وزهرٍ وبَنّةٍ[2]
وسنلسِ عُشبٍ جاذلِ الغُصنِ مكتهِلا

فهل عائدٌ ذاكَ المساءُ وسحرُهُ،
رَذاذاً وهتاناً وسحَّاحةً هطلا

وهل سامعٌ شاةً يلجُّ ثغاؤها
وراعٍ يَدعُّ بالعصا ذلك الفحلا

---

(١) نبات جميل في البادية.

(٢) رائحة أزاهر الشجر.

وترزامَ ناقاتٍ ترومُ حوارَها[١]

وشيخٌ يقول للضيوف : ألا أهلا

تذكّـرتُ أمْسِيـةً فبتُّ مســهّداً

فتذكارُها قد صار لي يُشبُهُ الشُغلا

يذكرنيها البرقُ إن لاحَ بارقٌ

ويقطرُ دمعـي كلما لاحَ أو لألا

ولوعةُ وجدٍ في الفؤاد حبيسةٌ

تحـرّقُ قلبـاً كاد ممـا به يبلـى

أحبُّ ظلامَ الليلِ من أجل طيفها

وتذكار همساتٍ من العَسَلِ أحْلى

أعدُّ نجومَ الليل والناس نُوَّمٌ

وأعشق كلَّ الساهرين ولا فضلا

وأكرهُ ضوءَ الفجرِ إن شقَّ نورُه[٢]

لتنغيص هذا الفجر لي ذلك الوصلا

يقول العذولُ الكاشحُ وهو شامتٌ:

ظُلمتَ ولستَ بواجدٍ عندها عدلا

---

(١) تروم : مسهلة من ترأم، والرؤم ضد النفور.

(٢) استغفر الله، هذا من قول الذين يقولون مالا يفعلون، وإلاّ فإنا والله نحب الفجر وأذانه وقرآنه.

وما بالُهــم بالله لا درَّ درُّهــم
يزيدون ناري ذلك الحطب الجزلا
دعوني فذكراها على النأي غنمةٌ
وقد حاول الواشون أن يقطعوا الحبلا
وددتُ اننا بين الحجونين جيرةٌ
وأن اهلها أهلي وأهلي لها أهلا

(شوال ١٣٩٧هـ)

حسينة

قالت حُسَينة بعدما شمطتْ: أنسيتَ أياماً على "النُّغْرِ"؟
ونَسيتَ من "نقري" مرابعنا؟ وبالِعشَـارِ عشّيـةَ النَّحرِ؟[١]
لم أنسَ شيئاً ! كيف أنساه أنسـى هـوى باكورة العُمرِ؟
أنسى لذاذاتٍ على صِغَرٍ ؟! كُويتْ بكبـدي كية الجمرِ
لكنهـا اندملت على وغَرٍ فنكأتِ أنت جانب الوغـرِ
ألـم تري شيب مفارقنـا ؟! فما أدكارك غابر الأمـرِ
ما عدت أعرف أين منزلنا والوكرُ والشربُ من الوكرِ
ولا عُريصـات ملاعبنـا على قميرا ليلة العشـرِ
غِرَّان ليس بخلطنـا رَيْبٌ إذ كنتِ في السبع من العمرِ
وفي الخميلة كان منصتنا لعلَّنـا نَسمعُ مِدفع الثغـرِ
ونرجع نستبق الخطى شداً لنخبِّـر الصُوَّامِ بالفطـرِ
كفى حُسينةُ أين ذا منـا وعقاربُ الخمسين في أثري

(غُران : ١٤٠٢/٥/٣٠هـ)

---

(١) معالم من شمال مكة

راعية الغنم

تذكرتِ مرباعنا في الهضابْ   وأنت خويدُ دُوَين الشَّبابْ
تُرَعِّين أغْنامَكم في الصَّبَاحِ   وعند العشي قبيل الغيابْ
ونلهو وأترابك في المساء   تظلّلُنا مدجناتُ السحابْ
سُنُونٌ تقضَّتْ كطَيْفِ ألمّ   نَسيتُ السِّنينَ وضَاعَ الحِسابْ
وبالأمْس داركُمْ مُطِرتْ   وقيل: أحْدَث السَّيْلُ فيها خرابْ
وللسَّيْلُ فيهِ صلاحٌ كثيرٌ   أليس السُّوَيْلُ وُلَيدُ الربابْ

من ذكريات الصبا

أتذكرُ إذْ نَزَلْنا بالهِضابِ ونحنُ في مُراهَقَةِ الشَبابِ
وإذْ نَحتلِبُ الخَلْفاتِ سَهْواً ونَشْربُ في الغَضَارِ وفي القِعابِ
مَرِرْتُ بها وقد مرّتْ عليها ثمانٌ وأربعون بالحِسابِ
وفِيَّ قد تغيَّر كلُ شيءٍ ولا شيءَ تَغيَّر في الهضابِ

(الهضاب : ١٤١١هـ)

عواطف

البرق والرعد

البَرقُ والرَّعْدُ والهَتّان يُعجِبُني   وأذوبُ وَجْداً على الرُّبّانِ والدِّيَمِ[١]

وإذا يَهبُّ النَّسِيمُ غِبَّ ساريةٍ[٢]   رَأيْتَنِي أحْسِدُ السُّراحَ بالنَعمِ

فشاؤهم والنَّدى والقُودُ مرزمةً[٣]   فذاك يُشْفي العَلِيلِينَ من السَّقَمِ

---

(١) كل هذا من أنواع المطر ومقدماته.

(٢) السحابة الممطرة ليلاً.

(٣) القود الإبل - والرزيم من أصواتها.

طيف

حُيِّيتِ يا غِرِّيدةَ الصَّباحِ   يا بَلْسماً يا مرهمَ الجِراحِ
يا صَفْرةَ المَكّاءِ[1] بالأضَاحي   يا زَهْرةَ البنفسجِ الفواحِ
يا زورةً كغَيمةِ السَّماءِ   سريعةً كخَفْقَةِ المَكّاءِ
كانت كبدرٍ لاح في ظَلْماءِ   أو سُربةِ السُّراةِ في البيداءِ
يا جُرعةً بلَّتْ صَدَى العَطْشانِ   أخشى عَليكِ نظرةَ الغَيرانِ

(١) المكاء: طائر يحوم في الضحى ويصفر تصفيراً جميلاً نفاذاً.

هينمة شباب !

سُويعاتُ ليستْ في عِلمِ الحِسابِ ... ولا هي من عُمرِنا في الدَّهَرْ
مساءَ التقينا بوادي الجُسُورِ ... فبتنا نحاذِرُ ضَوءَ القمـــرْ
إذا ما النَّدى بَلَّ أبرادَنــــا ... نقول : ندا هذا أم ذا مطرْ؟!
فكم من أصيلٍ قضينا هناك ... نُشِمُّ النسيمَ وعَبْقَ الزَّهـرْ
وكم من مَقِيل لنا بين سَلْـ ... ـعٍ[1] ووادي الخِيامِ وذاتِ الأثرْ
فلا بُعدت عرفاتُ الهُـــدى ... وأرضُ المُغَمَّسِ ذاتِ الشَّجرْ

(١٥ جمادى الثانية ١٣٩٤)

---

(١) سلع هذا : سلع مكة.

إلى: م.ف.

رسالتُكِ كانتْ كوَقْعِ المَطَرْ   وخَطُّ أنامُلِكِ حلُم الدهَرْ
وكم كنتُ فرحاً بذاك الخطابِ   يفوح عبيراً بِريحِ الزَّهَرْ
فجوزيتِ عنّيَ خَيْرَ الجزاءِ   فقد عاد لُبِّي، وكان هَجَرْ
فزيدي يُزِدْكِ الإلهُ فلاحاً   فؤاديَ يوشكُ أن ينفَطِرْ

(شعبان ١٣٩٦هـ)

الحسناء

غَرَّدَ القُمْريُّ لما ضَحِكــــتْ ... ورنا الظَّبْيُ وهمهم بالثُّغاء
وسعى الوَصِبُ كأن قد بَرِئَتْ ... عِللٌ كانت تزيد مع المَشـاء
وصحا النعسانُ من غفوتِـهِ ... وهَفَا الشيخُ وهمهم بالدُّعاء
ومريض كان في علّتِـــــهِ ... قال : أقيموني مَلَلْتُ من الثواء
غادةٌ قعساءُ في مشيتهــــا ... ذات عُودٍ كادَ يقطر مِ الرَّوَاء
عنقُ رئمٍ والجدائل كالدُّجَى ... منن الخالقِ تُعطَى من يشاء

(١٣٩٦/٥/٢٧هـ)

القُمْرِية

كنت أسير بين رابغ وبرقة الخرجاء عند الأصيل فكانت راعية غنم تغني وتدرهش[١] للضأن، فأوحت إلي بهذه الأبيات.

غرِّدي ما شئتِ يا قُمْريتـــي وتغني ما أتاكِ من غِنـــا
لك من نخلاتِ مرٍّ مَهْجـعٍ[٢] وقفا الخَرْجاءِ في فيءِ الضُّحى
غَرِّدِي ما شئتِ فالأيْـكُ لكِ وتنادي وبُنَيَّـــاتِ الفَلاَ
أنتِ هَيَّجتِ قريحةَ شاعــرٍ ينثر الشِّعرَ بأرضِ الشُّعَرا

(رابغ : ١٣٩٦هـ)

---

(١) الدرهشة : صوت نداء الضأن خاصة.

(٢) مرّ هنا : هو وادي رابغ.

"لا تصدّيه"

لا تُصدِّيهِ فمـا جابدَعـا وان كبا الصب فقولي دَعْدَعا[١]
أُخِذ الغرُّ بومضات السنـا فعواطِفُهُ حَيارَى خُشّعـا
جَمّع الأحلام فـي أخيـلةٍ خاوياتِ الوَفضِ ظَمْأى جُوَّعا
وصحـا المِسكين من غفوتِـهِ فـرَأى مِنْكِ صُدُوداً مُوجِعا
لا يغرنْكِ الشّبابُ ولا الصِّبا أين مَن كانَ شباباً يافعـا
أنتِ بدرٌ أنتِ نَجْمٌ ساطعٌ آفلٌ ذا النجم مهما سطعا
فتعالى ننسَ فجعاتِ النوى ونعبُّ الوصل كأساً مترعا
منيةُ الملهوفِ، يـا مُنْيَتـهُ ما يردِّدُ في صلاته من دُعـا
شَربةً من كأسِ ثغركِ عَذبةً وعلى الدنيا السَّلامُ ومن نَعى
وتعالي نقضيَ العمر معـاً وليعُد مِن أمسنا ما وُدِّعـا
فلكِ من قلبِ صبٍّ مَنـزِلٌ ولكِ المِصيافُ والمُتَربَّعـا
واسرحي واضوي كما يحلو لكِ إن صاحبه - خشوعاً - رَكعا
فَخُذي المِفْتاحَ وإن شئتِ أوْصِليِ بابَ قلبٍ طالما قد قُرِعـا
ولقد ألقى عصا تِرْحـالِهِ وعلى أعتابِ عَرشِكِ وقعا
واضممي المفجوع واستوصي بِهِ مِثلُكِ من رَحِمَ وارتجعـا

(١٣٩٦/٥/٣هـ)

---

(١) سلامات.

حِصَّة

إذا كان هذا من جفاكِ فَبعضَهُ   فلم آتِ بِدعاً أو أبحثُ محرَّما
وكان يَليقُ الصَّفْحُ، والصَّفْحُ مِنّتي   فما كُنتُ أبْغي في ذُرَى الحُبِّ مَغْنما
وما كُنتُ أهواكِ لحسنٍ رأيتُهُ   فلم أرَ شخصك أو سمعت تكلُّما
ولَكِنْ عَشِقتُ الرُّوحَ والفِكْرَ والنُّهى   جَوَاهرَ في أصدافِ في بحرِ أظْلما
فلِله قَلبٌ صَدَّعتْه الأمانـيَ   فَلَم يفتأْ مردوعاً صديعاً مؤلّما
فعُذري إليكُمْ ما أتيتُ لريبَةٍ   وإنْ خانني التَّعْبيرُ قد خان أعظما
ويا (حُصّ) - لا والله - مالي عِلالةٌ   تَشِينُ ولكن جِئتُ للفِكْرِ مُكْرِما
فإن الذي يا (حُصّ) عاف سجارةً   وعاف كؤوس الرحق لا يأتي مأثما
سلامٌ عليك كلما هطل الندى   وما حام في نجد السحاب مُغيّما
وما طلعتْ شمسٌ وما غاب كوكبٌ   وما خلتُ برقاً آخر الليل مُتهما
سأذكر نجداً ما حييتُ لأجلكم   فَسُقي بكم نجداً سيولاً ودَيّما

(١٣٩٧/٥/١٨)

بعد يأس

يا صَبَاحَ الخيرِ إطلالة حبيبي   أيُّ حِلمٍ أيّ طيفٍ من قريبِ
أيَّ شمسٍ سطعتْ في عالمي   أيّ طيرٍ غرّدَ عند الغُروُبِ
أيَّ فجرٍ لاح فانبلج الدجى   أيُّ نبعٍ طعمُهُ طعمُ الحليبِ
زائرٌ يا حبُّ؟ نعِمتْ زورةً!   أنت حظي أنت قسمي ونصيبي
لك من جفني غطاءٌ دافئٌ   ومناجاةٌ من القلبِ الكئيبِ
لك عشٌّ في فؤادي هادِئٌ   وقراحٌ من حنانٍ يا حبيبي
لك في روضاتِ قلبي مسرحٌ   وسويداه مناخٌ يا قريبي
ما ظننتُ الحبَّ هذا فِعلَهُ   هذا قلبي في ارتعاشٍ ووجيبِ
ما علمتُ الدهر إلاّ مغضبي   ظالماً ما رحم نوحي ونحيبي
فإذا الدنيا تشير ببهجةٍ   فتعجّبتُ من الأمر العجيبِ
وتبسَّمْتُ لها سُخريةً   ما وراؤك (دَنٌ)[٢] هل لي من طليبِ
قالت الدنيا: كفى (بهلَلَةً)   لن تمسَّ بعد هذا بلغوبِ[٣]
يا صاحباً لم يجد دهري به   أنت بالدنيا (جنيةُ بعَسيبِ)

(١٣٩٧/٣/٥هـ)

---

(٢) دن: الدنيا.

(٣) ليس للدنيا أن تكفل لأحد السعادة، فهي بيد الله، ولكنه قول الذين (يقولون ما لا يفعلون).

ظبية المصدار:

يا ظبيةً في رُبَى عَمَّان مربعها إلفٌ وظلٌ وعذبُ الماءِ سلسالُ
ردي فُؤَاداً إليكم طار ملتجئاً فراشةٌ لِرحيقِ الزَّهرِ تحتالُ
لا تقتلي مسلماً حُرُماً ظفرتِ به مِنّي عليهِ فدتْكِ النفسُ والمالُ
أولا، سأُعْلِنَهُ حبـاً فأرسلُهُ سهماً فإني عليمُ ، فيهِ محتالُ
عَيناكِ إن لَحَظتْ ضَجَّ الجليسُ كما ضَجَّ وجيعٌ بهِ طَعْنٌ وأذْحالُ
تنوء إن نهضتْ مما يؤخرُها وإن مشتْ فَرِزاجُ الخَطوِ. مثقالُ
هيفاء في خصرها غورٌ كأن به كهفاً به لسهام الحُبِّ منزالُ
غراءُ غَيداءُ منسوغٌ غدائرُها شقْرٌ حَريريّةُ اللمساتِ مسدالُ
كأن في صدرها مما يزيّنُها دُعصانِ بينهما رَوْضٌ وأوشـالُ
ينساب منها شجي الصوتِ تطلقهُ في رقةٍ سحرُها كالشّهْدِ شَلّالُ
ذات ابتسامٍ كأنَّ البرقَ لاحَ بِهِ فيه صَفاءٌ وفيهِ الموتُ مرسالُ
تعطي الجالج كَذُوبِ النَّحلِ ترسلُهُ وتَمْنعُ الوَصْلَ منعاً فيهِ إدلالُ
كأنَّ ضحكتَهـا عزفٌ تُردِّدهُ قيثارةٌ جَسُّها بالعَزْفِ محدالُ(٤)
تغري الكليم فما يفتا يكلِّمُها همساً، وفي لحظها انْصلتٌ وإقبالُ
ينطقها الحسن إن ضَنّتْ ويسكتُها فيضٌ وقارٍ وتهذيبٌ وأفضالُ

---

(٤) محدال : حادل، وهو من تعود على الشيء.

تُغْلِي النفوسَ حراضاً وهي ساليةٌ   رغداً يجيء إليهــــا الرِّزْقُ والمالُ
عذراً رفيقة أنسٍ لَمَّها سفرٌ   إن فؤادي خَصيبُ الروضِ محقالُ

(عَمَّان، في ١٣٩٧/٦/١٣هـ)

عذراء المنام

رأيتُكِ في المَنامِ فأعذِرينـي ولم ترخي على الوجْهِ السُّتُورا

فسبحان الذي أعطاكِ ثغراً يبشُّ نضارةً ويشعُّ نــورا

فلم أسطيع صبراً فاعذريني فقبّلتُ فماً عذِباً طهــورا

ألا يا حبذا نوماً كهـــذا به نلقى السَّعَادةَ والسُّرورا

(الطائف في ١٣٩٧/٧/٧)

(جارة الطائف)

اغْتَرَفتْ مِنْ قرَاحِ الماءِ وابتسمتْ فأفرجتْ شفتاها عن أقاحيها
هيفاء حوراء تسبي القلب إن لحظتْ كأن سهم المنِّيةِ في مآقيها
عُمَريّة في شفا سفيان مربعها ومصيفها بين عرعرها وكاذيها
لا تدني الصبَّ أو تجفوه في صَلَفٍ غر الشمائل تدنيها وتحميها
تُبْكِي الجليسَ بها وجداً محدثةً وتوحي الشعر إن قصت حكاويها
لو أنجدت كانت المكّاءَ مصبحةً أو اتهمت كان قُمْري النَّوْحِ شاديها
ليت السراة لنا داراً فننزلُها قرباً ، فقرب حبيبِ النَّفسِ يشفيها
مصائف كجنان الخلد وارفةٌ ظلّاً وفاكهةً والحور تسقيها
الفَرْع فالضَّيق فالأسراب ما نعمت عينٌ بما نعمت عينيَّ واطيها
يسيل ماءً نمير سلسَلٌ غَـدِقٌ بين الروابي في جنبات واديها
يغرّد الطير صدّاحاً على غُدُرٍ والشاء تكرعها والخُود(٥) تزجيها
وفي العشايا تروحُ المُرزماتُ على فرع ابن سفيان كالأسقاء ترويها
وظَلَّلَ الغَيمُ أكُماً كنّ شامسةً وانهمر الودق فا خضلت روابيها
فلتهنأ الطائفُ المأنوسُ جيرتُها فليس في غيرها مثل الذي فيها

(الطائف في ١٣٩٧/٨/٢٠هـ)

---

(٥) الخود : الشابات من النساء.

غَرِّدي

غرِّدِي ما شئتِ أن تُغـرِّدي   إن صوتَك دافِئ النبرِ ندي
واحيي اللّيْلَ ففي أستـارهِ   وَهَجُ الوجدِ وعذبُ المـوردِ
غَرِّدِي لا فُضَّ فــوكِ غَرِّدي   فلشدوكِ موقــعٌ من كَبدي
وأنِ اللّيلُ هـــوتْ دولتُهُ   فسَعَادةُ حُبِّنا لم ترقـــدِ
هاهو الصبح لنا في موعـدٍ   ضاحكـــاً كثغْرِك المـورّدِ
ونسيم الفجر في رقّتِـــهِ   عَبِقٌ من عطركِ يا فرقــدي
فإذا قرصُ ذكاءٍ عسجــدُ   مِنْكِ يحتاجُ الضيا المتوقّــدِ
فاهنأي عيشـاً وطيبي رفقة   وعمي مُصبحةً لا تبعــدي

(شوال : ١٣٩٧هـ)

من عجائب خلق الله

مَلاَكٌ على الأرضِ يمشِي الهوينا   لَقِينا بأسبابِهِ ما لَقِينـــا
يميسُ كَسُنبلةٍ غَضّـــةٍ   تميل شمالاً وطوراً يمينـــا
تشاركُ غرتُهُ حاجبيـــهِ   ينفِّحُ ما يخفي منها الجبينا
خميصُ الحشا عامرٌ صـدرُهُ   برمّانتينِ تطل علينـــا
وتفّاحتين على وجنتيـــهِ   وثغرٍ يشعُّ فيغري العيونا
وفرعٍ كليلٍ مغيبِ الضياءِ   وعَينيْ مهاةٍ تسرّ العيونـا
فيا طيبَ ريّاكِ يا ظبيتـــي   فهل للقاءِ سبيلٌ إلينـــا

(١٣٩٧/٥/٢١هـ)

جيل النور

كنت في الحمام أغتسل غسل الجمعة في ١٣٩٧/٧/٢٩هـ فقفز إلى ذهني البيتان الأولان من هذه القصيدة !

يا شبابـــاً غَرَّد الدَّهْـرُ لَهُ	وثَنَـــى هامَتَهُ وابتسمـــا
أنت جيلُ النور بدَّدت الدُّجى	ثابتُ العَزماتِ ماضٍ قُدُمـــا
خائضُ الهَيْجاءِ في مَعْمَعَـــةٍ	من جُيُوشِ الجَهْلِ كانت رُزَما
يا شبابَ العزِّ وقَّاد النُّهـــى	جرِّد الساعدْ وهز العَلَمـا
وارفعِ المِصباحَ للسَّاري الذي	تاه في صحراءِ ليلٍ أظلمـا
وأعمرو الأرضَ فهذا دَوْرُكُمْ	ازرعوها وانثروا فيها النما
هــذه الصحـراءُ يافِتْيَتهـــا	تَرْقُبُ الريَّ وتبغي الغُنُما
أنتَ جيلٌ نأملُ الغنيـا بِهِ	كي نعيدَ لمجدِنا ما قَدِمـــا
إن مأواكـم لنـــا أفئِـــدةً	تزرعُ الحبَّ وتأبى الضَيما
كـم رَعَينَاكُـم فـي أعيُنِنـا	وعلى الدرب ندرِّجكم نما(٦)
هيا، قولوا "ها" يا عزوتَنَا	حان وقت الجد يا أُسدَ الحِمى

---

(٦) النما هنا : الطفل الصغير.

بغام الريم

يا نسيمَ الغادِياتِ على القِمَمْ — يا شروقَ الشَّمسِ من فوقِ الأُكمْ
يا سناءَ البرقِ في ليلِ الدُّجى — يا عَبيرَ الشَّيحِ يا ريحَ البَشَمْ
يا بُغَام الريمِ في وَهَجِ الضُّحى — يا صَبَا نَيْسَانٍ في وادي الأتَمْ
ليت لي لو نظرةً عابــــرةً — يقظةً أو طافَ طيفٌ من حُلمْ
تلك أيام تقضى نفعهـــا — فأبدل اللهُ بها سكنَى الحرمْ

(معان : ١٣٩٩هـ)

عَودةُ الحَبيب

لُجّي الغَطَاريفَ وادْعي الرَّبْعَ والنادي وادْعي صِحابيَ وادْعي الرَّاحَ والغَادي[٧]

يا ليلةً كنَسيمِ البحر رقَّتُها وطعْمها عَيْسلٌ جاءَ به بادي[٨]

لـجّي الغَطَاريفَ ما في الوقتِ مُتّسعٌ! يا حبذا كل من في الأرضِ شُهَّادي

كَذَبَ الزَّمَانُ ، ألم يَقْسمْ ليحرِمنا نعماءَ هُ، فأتى اليوم بإسعادي[٩]

يا فرحةَ العمر مرحاً ، لو تأخّرت من جاء نلقاه بالترحيب والزادِ

وَقَفَ الرِّفَاقُ لنا فرَحاً بفرحتِنا وصرّم الدّهر ترحالي وإسآدي

حتى غُنيماتُنا هَجَرتْ مرابضُها نشوى ، فقد سرها ما حلّ بالوادي

أترابَكِ بشّريهُنّ لِيَفْرَحْـنَ ففي سعادة كل الناس إسعادي

وأمطري يا سما غيثا يبلّلُنـا نريد غسلَ زمانٍ ظاميءٍ صادِي

يا دهر "حِرّهْ"[١٠]! لستَ الغيب مالكَهُ أردتَ قطعاً فرِهْ[١١] فَرَحي وإنشادي

(شوال ١٣٩٩هـ)

---

(٧) الراح : تسهيل الرائح.

(٨) بادي : من البادية.

(٩) لا يأتي الزمن بخير أو شر، فكل ذلك من الله، ولكنه الشعر.

(١٠) حرّهْ، من تعابير الأولاد، ومعناها : زادك الله حراً.

(١١) رِهْ : فعل الأمر من رأى، يرى.

الفتاة الجامعية

دار نقاش في الصحف حول صلاحية الفتاة الجامعية كربة بيت :

الفتـــاةُ الجامِعيـــــّةْ ... مُنيتُ النَّفسِ العليَّةْ

زانها العلم فهذَّبـــ ... ـــها فشيمتُها أرْيَحِيَّةْ

ولهـا أعراق في حميـ ... ـر وأخـرى مضريّـــةْ

وهْيَ في طهرٍ، فتـــا ... ةٌ كُلُّ سيرَتِها نقيـــّةْ

إنْ تدلُّ فعلى شـــر ... ط عفـــاف الهاشميـّةْ

أو تحادثك فكالخنسا ... ء رُوحاً أو صفيـّــةْ

حَسبٌ تزهو بـــــهِ ... وشمائلُ يعربيـــــةْ

فارفعي الرأس وقولي: ... أنا فتـــاةٌ جامعيّـــةْ

(شعبان ١٤٠٧هـ)

تحت ظل المدجنات

هَبَّتْ الرِّيحُ رُخــــاءً	تَحْتَ ظِلِّ المُدْجِنـاتْ
غِبّ ســار هَطـــلٍ	دِيَــمٍ متتابعــاتْ
غاديــاتٍ غُبْشــةً	باسمــاتٍ مرزمــاتْ
جيدَ منها العمق والعَمْرا	نِ واسقي العُرناتْ(١)
حبَّــذا مرباعـــه	بينَ تلكَ الفلــواتْ
حيث لا صوتَ المكيِّفِ	أو أزيزَ المروحــاتْ
في هـــدوءِ البّـرِ طِيـ	ـبُ العيشِ لا في المزعجاتْ

(مكة في ١٤١٢/١٠/٣هـ)

(١) معالم من ضواحي مكة (معجم معالم الحجاز).

الشَثُّ والطُبَّاقُ

أهْوَاكِ لَكِنَّنِيَ قد صرتِ أحذرُكِ   فَفِيكِ من غِلْظَةِ الأخلاقِ محذورُ
أهوى حديثَكِ فانساق أنمّيَهُ   كما ينمي النباتَ الماءُ والنورُ
فيجيء هَمْسُكِ رقراقاً كأنّ به   رَوَائِحُ الشثّ والطُّبّاق ممطورُ
لكِن ختامُكِ زاجرةً مُزَمجِرةً   شيءٍ يخالف ما تَعْتَادُهُ الحُورُ
يَفِيضُ قَلبِي أسىً لكن أُجاملُكِ   وكم أودّعُكِ، والقلبُ مَكْسُورُ

(شعبان، ١٣٩٦هـ)

الوافد المتأخر

وافدٌ يا حُبُّ في عِهْدِ الكُهُولهْ دَارعٌ يضربُ هـامَ العــزَّلِ

ليس من خِللِ الشَّهَامَةِ والرُّجُولهْ فارسٌ يختالُ بينَ الرُّجَّــــلِ

حَوِّلِي عَيْنَكِ يا حِلمَ الطُّفُولهْ ليس ذا دَرْبَ السَّلاَمةِ فاعدِلي

خَطَرتْ (صبحك) تصطنعُ الرُّجُولهْ بينَ نظراتِ الوموقِ الأهْبَـلِ

فَرنَا الطرفُ بفيضٍ من فُضُولهْ وثَنَى نظرته فــي خجــلِ

أين أنت اليوم من هذي المَقُولهْ شَمِط الرَّأسُ وبَعُدَ المَنْهَـــلِ

(شعبان : ١٣٩٧هـ)

حلم الصبا

ما لِقَلْبي يَزيـدُ فَيْضَ عَذَابي يَتَصابَى وما بِهِ من تَصَابِي
كانَ غُصنِ الشَّبابِ فيهِ نَدياً أين منّي اليوم غُصنُ الشَّبابِ
زارني والخَلاَئِق نومى جثيـا غَرَّ ظَبْيَ المها ما رأى من ثِيابي
يا لحلمِ الصِّبا واللَّيالِي الخَوالي جئت متأخراً، وقد كَلَلنَ ركابي

(١٨/محرم/١٣٩٩هـ)

إخوانيات

أخ محب

(أعَاتِقُ) كَيْفَ تَأتِي لِلْبِــلادِ   وَأنْتَ الشَّهْمُ مَحْبُوبُ "البِلاَدِ"
أدِيبٌ لَوْذَعِــيٌ ذو مَقَــامٍ   وَفِـي التَّاريخِ والتأليفِ هَادِ
وَمَا عَرَّجْتَ نَحْوَ أخٍ مُحِـبٍّ   عَريقٍ في الوَفَاءِ وفـي الوِدَادِ
وإيَّاكَ التَّغافُلُ عَنْ صَديــقٍ   تَغَلْغَل شُكْرُهُ لَكَ في الفُؤادِ
وَأنكَ إنْ سَهَوتَ (وَلَستَ سَاهٍ)   عَنِ الأصْحَابِ مِنْ طُول البُعادِ
فَقَاضِينَا (الحُقيلُ) لنا بِحُكْمٍ   يُعيدُكَ للصَّوابِ ولِلرَّشَــادِ
(أبُو عَبْدِ الكريمِ) لَكُم مَشُوقٌ   وَحَالَتْ (وعْكَةٌ) دُونَ المُرادِ
وإلاَّ فَهْوَ يُسرِعُ في لِقَــاءٍ   (لِعَاتِقَ) مِنْ سَرَاةِ بَني (البلاَد)

عثمان الصالح

(الرياض ٢٩/٢/١٤٠٥هـ)

أخ شاكر

ومن باب رد التحية، كتبت له هذه الأبيات :

مُرَبّي الـجيل، ذو طَبْعٍ وفِيٍّ   أديبٌ فاضـلٌ في كلّ نـادِ
كريـمٌ أريَحـيٌّ، إن تـزره   وإن تَنْـأى يصلك بخيـرِ زادِ
(أعثمانٌ) الأريبُ خِـلاكَ ذمٌّ   فطبتَ ، وما بذرتَ من تـلادِ
وأبو عبد الكريمِ أخٌ كريـمٌ   وقاضٍ كان يَحْكُمُ في البلادِ
فإن يقضِ الحُقيلُ لكم تجذْني   وَفيّاً فِعْلِ كلّ بنـي البـلادي
ولو زُرْتُم وأبو عبد الكريمِ   بفيّ البيتِ تلْقون البلادي!
فيـا أيّامُ في فَيْحـاءِ نجـدٍ!   عرفنا فِيكِ خيرَ ذوي المبادي
لَهُم فـي قِمّـة العَلْيـاءِ مجدٌ   وفَوْقَ الشُّهْبِ حاديهم ينادي
(هَلُ العَوْجا) حماةُ الدّينِ حقاً   بَقِيّـةُ أمّـةٍ وذِراعـوادي

البلادي

(مكة المكرمة : ١٤٠٥/٣/٩هـ)

العود الأحمد

ألا شكراً لكاتبنا البلادي وقاه الله من شـــر العوادي
كتابك عندنا روض نضير سَقَاه الهنا وَبْلَ العِهَـــادِ
ودمت موفقاً في كلِّ أمــرٍ تُصَاحبُ بالهداية والسدادِ
وزدنا من بيانِكَ كل يــومٍ ببحث عن أقاليم البـــلادِ
فإن العمر يا خلِّي قصيـرٌ يطُولُ إذا خَطَبتِ بكل نـادِ
وألَّفت الجليـل بكـل بحثٍ يدلُّ القارئين إلى الرشـــادِ
من القاضي (الحقيل) ومن أخيكم ثناءً في الرواح وفي الغوادي
ثناءً لا نريد له جـــــزاءً سوى تقدير كاتبنا (البلادي)

عثمان الصالح

(١٤٠٥/٣/٢١هـ)

عود على العود

من عاتق البلادي إلى الشيخ عثمان الصالح :

مر بي الجيل قد جاوزتَ قَدري   وكاد يمزّقُ الثّوبَ البلادي![١]
وفي عين الرضا يزهو القليل   وخير الخَرْصِ في يوم الحصادِ[٢]
كسوتَ أخاك ملبوساً ضَفيّاً   بهيجَ اللونِ زاد عن المـرادِ
فلا عَدِمَ البلادي نيك خِـلاً   حَفِيَّ النفسِ وقّاد الفـؤادِ
كريمَ العرقِ من عليا معـدٍ   تَمرُّ دُوَيْنَ هامتهِ الغَـوادِي
صدوقـاً إذ يصـادقُ أو   يعادي، فدون قيادهِ خرطُ القتادِ
وأمّا قاضي الأدبِ الحُقَيـلُ   فلا يأتيـك إلاَّ بالسَّـدادِ
وكل الصيدِ في ذاكَ الفـراءِ   فِراءٍ مليءَ مهدياً وهـادي!
فيا دار ابن صالحِ والحُقيـلِ   تَغشّتها الروائح والغـوادي
وجاد هِضابَها الوسميُّ حتـى   يقضَّ الشيحَ من فوق المهادِ

(١٤٠٥/٤/١٥هـ)

---

(١) انتفخ!.

(٢) الخرص تقدير الشيء بلا كيل أو وزن.

عين الرضا

أخي الكريم أبو غيث لا عدمته

بعد التحيات والأشواق .. كل عام وأنتم بخير ..

وصلت رسالتُكَ الرقيقَـــة وقرأت أسطرَها المُشوقــــةْ
وحَمِدتُ ربي أنني وفَّيْتُ للوافي حُقُوقهْ
وأتى مؤلَّفُكَ الظريفُ فكان أصلقَ من حقيقهْ
وإذا بــه يا سيِّـدِي سِفْـر يريـكَ زهـوَهُ وتَرَى شُرُوقَـهْ
فَلَعَلَّـــهُ نَبْتُ الخَــــريفِ وفـي الربيـع نرى عذوقَـهْ
ويليــهُ مــن نَبْتِ الحيــا فـي ربـوة حيث بروقــــهْ
رفدٌ من الآثار جاسَ خِلالهـا وتكلمتْ ورعـتْ رحيقـــهْ
حقاً فإن ألغَيْث من (غَيثٍ) وإن المزنَ يعطينـا غدوقـهْ

*** ***

وتحيـــةً وبهــا عتـــاب كيف التَجأتَ إلى الظنون؟
أنــا مثـل مـــا تــدري مقلٌ في الرسائل والشُّجُون
ويفيض لـي شوقـي إليـك وأبـات مكتئب الشـــئون
والشَّـكُ لـن يسـري إلــيَّ فـلا أهـون ولـن تَهُـون
ولأَنْت مـن خَيْر الذين أحبُّهـم أُؤْوِيك فـي قلبي فتحتج العيون

واسلم ومعذرةً .. فما وفيت حقك في الحديث

في اللوازم وفي قضاءِ لوازمِ الحبِّ الحنون

وإلى اللقـا وتحيـة مني ومـن كل الذين

أحبهم ولكل من في البيت عندك ، والحزون

وإلـــى شواطـــئ رابـــغٍ   شَـوْق المُحـبِّ إلى الحجـون

إن جئتـــه يومـــاً وإلاَّ   قــل لعسكـركَ الدَّجُــون

إن ينقلوا شوقي إليه إلى الرمال   الحمر والموج المداعب للسكون

إن أنت لم تعشقه وا أسفى   أديب البر تَفزعـه السفـين

عبد الرحيم الأحمدي

(١٣٩٦/١٠/١٤هـ)

إلى الروح الجميلة

إلى الأخ المحب عبد الرحيم بن مطلق الأحمدي

خطـابٌ ينطفُ ذوبـاً ووردا   وفـاحَ أريجُهُ مسكـاً ونـدّا
خطابٌ شفّ عن رُوحٍ جَميلهْ   وتقديرٍ فقـد زادَ وعـدّى
كأنَّ حروفَـهُ خَـرَزُ اللآلي   فصُيِّـر بنظيـمِ الماسِ عِقْـدا
فأُلبِس طفلةً من آل حـربٍ   فضـاء الثغر والجيد المفـدّى
ومن نظم القَوافِي صاغَ دُرّاً   بعطر العُودِ ممزوجاً معـدّا
فكادتْ جوهراتٌ من حروفٍ   تَضيءُ رابغاً وتضيءُ نَجـدا
فيا عبد الرحيم فداك قـومٍ   يَظنون الصّداقة مَاءَ حـدًّا[1]
فخذ ما شِئتَ من ربعٍ فـداءً   فقد طِبتَ وما طابوا محـدّا
وتحمد يا كريمُ لـي كتابـاً   جُزيت جزاءَ من نصَحَ وأسدى
ومطلبُكُمْ على النَّفسِ عزيزٌ   وقد كمُلَ وللطَّبْـعِ أعـدّا
فهذا أخوك يهديك التحايـا   لَقِيت من اللَّيالِيَ كلَّ سعدا

عاتق بن غيث البلادي (رابغ :١٣٩٦/١٠/٣٠هـ)

---

(١) المثل المكي يقول : (...) والاغتسال في حداء.

أنتم أدرى

زرت عبد الرحيم الأحملي في بيت أرحامه في النزهة فلم أجله، فكتبت له :

في ثاني العيد جئنا كي نعايدَكُم   فلم نجدْكُمْ وأودعنا لكم ذِكْرى
واليومُ رابُعُهُ جئنا نودّعُكُمْ   فلم نجدكم فما كانت لنا بُشْرَى
عبد الرحيم، لقد كان يشرِّفُنا   لو زرتمونا فنزداد لكم شُكْرا
أولو هتفتم لنا من أيِّ ناحيةٍ   إن الوداد بغير الوصل لا يُشرَى
أم شئتموها مرورَ اجوادِ سانحةً   فهل فعلنا كماها ؟ أنتم أدرَى

لا يزار المرء إن هو لم يزر

مهداة إلى الشيخ إبراهيم فودة، بمناسبة قصيدته المنشورة في مجلة المنهل، العدد ٤٨٣ صفر، ص ١٠٩.

زَارعٌ يشتاقُ هتانَ المَطَرْ　　يَشتهِي الغَيْثَ إذا الدَّهْرُ اكْفَهَرْ
وكريمٌ يتمنَّى رفْقَةً　　تنشر العلمَ وروداً وَدُرَرْ
رفقةً تأتيهِ في مكرمةٍ　　آخذاً، أما عطاءً فنزُرْ
لا يزور إخوته ما شأنُهُ؟　　أنُجُومٌ كُلُّهُمْ وهو القَمَرْ؟
إن تردْ صحبتهم بادِلْهُمُ　　ما تَمنَّاهُ فيأتيك الثَّمَرْ
سنة المختار إن تدركها　　تدرك الرُّغبي وإن شئت اختبرْ
لن ينال البرَّ إلاّ مُنْفقاً　　أو ينالَ الصَّفْحَ إلاّ مُعتَذِرْ
إن مَهْر العِلْمِ مَهرٌ باهضٌ　　إن خطبت العلم فاجزل في المَهَرْ
وأهله من حقهم أن يكرموا　　بالزيارةِ والتلطفِ والصَّبْرْ
وقديماً قال أرباب النهى　　لا يُزَارُ المرءُ إن هو لم يَزُرْ

(١٦ صفر:١٤١١هـ)

الغزال الليث!

في عام ١٤٠٠هـ كان المرحومان عبد القدس الأنصاري ومحمد سعيد العامودي يقيمان في فندق النيل بالقاهرة، وكنت أقيم في فندق التونسي، وذات يوم دعواني إلى منزلهما، وأثناء صعودنا في المصعد ازدحم، فدخلت فتاة مستوية القوام مفتولة العضلات، فلما رأت ازدحام المصعد ورأت العامودي أسن القوم، أسرعت إلى جواره، فجفل العامودي - رحمه الله - في مثل الفزع. فقلت ونحن لا نزال في المصعد:

لِمَ جفلتَ كأن اللَّيْثَ فاجأكا ... من غَادَةٍ أسرعتْ تلتاذُ بِحِماكا
ألم تكن فارساً يوماً يلاذ به ... أم أنه الدَّهْرُ غيّر من سَجَاياكا
فَطَالبُ القُرْبِ لا يجزي بِمَبْعَلَةٍ ... لكن يقالُ له: حَيَّاكَ حَيَّاكا
في مصعدٍ لزَّها الضِّيقُ فما بَصُرتْ ... من يُطْمَئِنُّ إليهِ القلبُ إلاّكا
سوانح الدهر لا تأتي مكررةً ... صُدَفٌ تمر بك يوماً وتنساكا
وما دعوتُ لإثمٍ يا أبا عمرٍ ... ولستَ أنتَ له، حَاشَاكَ حَاشَاكا

٢

أشجَان

مكيّات

مكة تنادي

كنت يوم الخميس الموافق ١٣٩٦/٥/٢١هـ مسافراً من رابـغ إلى مكة، فأشرقت الشمـس وأنـا في الطريـق، ووصلـت إلى مكـة في الثامنـة، فسـألتْ عـن كثـيرين، فقيـل : في الريـاض، في جـدة، في الخارج، فأنشدت :

بَلَدي حَبِيبي ما أُحَيْلاكَ مُصْبحاً   وذُكاءُ تُهدِيكَ ضِيـاءُ الهادي
وأحلى وأرقُّ من الصَّبابةِ مُمْسِياً   إذ وَدّعتك كَصَدْرةِ الوَرَّادِ[٢]
بلدُ الرِّسـالاتِ ويَنْبُوعُ الهُدى   ومَدارجُ الأَطْهـار والأسْيَـادِ
يا كم سَلَلْتِ من سُيوفٍ صَلِيتةٍ   تقضي على التَّشكيكِ والإلحادِ
ما شخت حتى علت كالعَوْدِ النيِ   ذَهَبَ بَنُوهُ فَلا يَزالُ يُنَـادي!
عَقُّوكِ ، وأكبِرْ بالعُقُوقِ جِنَايـةً   وسَعَوْا بَعِيـداً بُغْيةِ الأَمْجـادِ
أبناء مكة إنّ مَوئـِـل عِزِّكُـمْ   بَينَ الحُجُـونِ إلى شِعابِ جِيادِ
(مكّهْ) تناديكم فهلا قُلْتُمـوا :   لَبّيكِ "ها" يا أشْرَفِ الأَبْـلادِ
نادِي فإنّ نـداءَكِ مجلبــةٌ   وتخبـري القـارب عن البُعَّـادِ
نادي فإنّ اصداء صَوْتِك شاجني   وشِيـري إلـى الهُرَّابِ والشُّـرَّادِ
من لـي بعشرةِ فتيةٍ منكم لهـا   كابـن العريف القائدِ والحادي

(١٣٩٦/٥/٢١هـ)

---

(٢) الذين استقوا ثم صدروا.

مكة تسأل

زرت مكة في يوم الأربعاء ١٣٩٧/٥/٢٧هـ فقلت :

جئت زائراً فمدت ذراعـــاً　　　ناعمـــاً مترفـــاً ونقيّـــا
قُبْلَـــةً يا حَبِيبَـــةَ قَلْبِـــي!　　　أخشَى أنْ تُحرقَ الجَبِينَ الوضيّا
قبلـــة؟! وتَنَفّستْ صُعَـــدَاءَ!　　　أيـــنَ هُـــمْ بَنِـــيَّ العَشِيّـــا؟
ذَهَبُـــوا فـــي طِلاَب المَعَـــالي　　　جابـــوا غَربـــاً وشرقـــاً قَصِيّـــا
وبكِ الخَيرُ والوجوهُ الفِـــلاحُ　　　وأراكِ وكلّ ما فيـــكِ حَيَّـــا
ويعود الغِيَّاب حتماً، سراعاً　　　طائِريـــنَ ورُكَّبـــاً ومَشِيّـــا

موئل العز

يا مَوْئِلَ العِزِّ للإسْلاَمِ والعَرَبِ   يا دُرَّةَ الشرقِ بل يا منجمَ الذهَبِ[١]
يا مصنع الصَّيدِ من عليا معدٍّ   ومن آل النبيِّ حماةِ الموردِ العذبِ[٢]
الشرقُ شاخَ وعادَ الدِّين مغترباً[٣]   والمُغْريات فَشَتْ، والناسُ في خَبَبِ
وأقبلتْ أمم الكُفَّار في لَهَفٍ   سُودُ القلوبِ التي تَغْلِي مِنَ الغضَبِ
ليطفيئوا ما أضاء اللهُ ويلَهُمُ   واللهُ يأبى، وما نَتْلُو من الكتبِ
كم قَطَّعوا من حشا الإسلام لا سلموا   جَعَلوهُ شطرنجَ للفتَنِ وللكَسبِ
حتى يعودوا إذا ما دُمْيَةٌ صرخت   أو يُصْرِخُوا الدُّمية بالإيهام والكذبِ
حتى صحونا فقمنا قومةً رجلٍ   لم يخشَ في الله من لَوْمٍ ولم يَهَبِ
ومكَّةَ ترفعُ الأعلامَ سامِقةً   ويفيءُ مَنْ فَلَهَ من عَجَمٍ ومن عَرَبِ
وتُحَرَّر بُلْدُ الإسلام قاطِبةَ   في معركٍ ما رآهُ الناسُ من حُقَبِ
ونُذِلُّ صِهْيَونَ وأمْرِيكا وما جَمَعتْ   ونذِلُّ شمطاءَهم حمَّالةَ الحطب[٤]
وتُعزُّ تلكَ الجباهُ الغُرُّ ساجدةً   لله، مِن كل أوابٍ ومحتسبِ

---

(١) المقصود : معدن الأصالة.

(٢) المورد العذب : الإسلام.

(٣) يومئ الشاعر إلى الأثر : (بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً) أو نحوه.

(٤) شمطاؤهم الانبراطورية الآفلة، بريطانيا.

بوئي (صمنفر[1]) بالثَّأرَاتِ نُعْلِنُها   قَتْلىً قتلتوهُمُ جثواً على الركبِ
فاليوم نقتلكم، واللهُ يَأجِرُنـا   وأنجز اللهُ وعداً ليس بالكَذبِ
لسنا سَواءً، فَقَتْلانا إلى أرَجٍ   من الجِنانِ ، وقتلاكُمْ إلى اللَّهبِ

---

[1] هذا رمز عجيب اخترعه الشاعر، على النحو التالي : ص : الصهيونية، م : أمريكا. ن انجلترا، ف : فرنسا، ر : رعاع الغرب! (ص م ن ف ر).

جهاديات

بيارق الإسلاميين :

عندما احتلت القدس سنة ١٣٨٧هـ كان لذلك في قلوبنا كوقع السهام. وظل يعمل فيها تمزيقاً وبقراً كلما ذكرت، وكلما عادت تلك الذكرى المشئومة.

وقبل أيام وإذا بشاب له أطفال، يجادل في موضوع القدس بدراية وعمق، فإذا هو يقول : أنا مولود حين احتلت!

لقد غاصت كلماته في جرح لم يندمل بعد، ووجدتني أتساءل : هذا الشاب سيقول لأبنائه بعد سنوات : أنا مولود سنة احتلت القدس.

فهل سيقولون لأحفاده : إن جدكم ولد يوم احتلال القدس؟!

ووجدتني أيضاً أقول :

بَكَيْتُ إذْ قِيْلَ إن القُدسَ أنْتِزَعتْ بُكاءَ من خَفَّ أهلوهُ عن الدارِ
وظل تحنان وجدٍ لا يفارقني والعين تفضح إخفائي وإسراري
واليوم هذا سنين النزع بذكرها[1] فأحسست بين ضلوعي وَهَجَ النارِ
زمن به العربُ العرباءُ انخذلت وتُوِّج المسلمون عُمَّةَ العارِ
صيْهَون تقتضم الأوطان في تأدٍ كحيّةٍ رصدٍ في مسلكِ الساري

---

(١) السنين : السوي في السن.

عَقُم النساءُ فلا معتصماً تلد   ولا صلاحاً، ولكن فيض أغمارِ
العربَ العربَ، ما في الوقت متّسعٌ   والسبعُ رابضٌ يرقبُ خبأةَ النارِ
ذهبت دياركم أشلاءَ مفترَسٍ   ما عذركم؟ ما دهاكم؟! ما الذي جاري؟!
ليت لنا بِغَثَاثِ اليوم نُبْدِلَهُ   مِن كُلِّ مائةٍ رجل عُشر معشارِ
أمثال خالد أو سعد وصحبهم   دريهماتٌ نبدِّلها بدينارِ
لغار بُعْبُعْهُم وانشقَّ بُوهمُ[1]   وقابلوكم بأَقْفَاءٍ وأدْبارِ
العربَ العربَ، إن النَّاسَ كُلُّهُمُ   لا يُغْمِضونَ على هذا بأشْفَارِ
إلاَّكُمُ إذْ ذَلَلْتُم بعد عزّكُمُ   أو الأذَلاَّن، قِسْ بالمثل الجاري[2]
لِذْنَ ولِذْنَ ولِذْنَ يا فَواطِمَنا[3]   فاللَّيْلُ مُظْلم والمُصْبَاحُ متواري
والفجر هذي سوابقُه وخُنَّسُه[4]   والفجر والشمس مثل الجار والجارِ
وذي البيارقُ فوق القدس نرفعها   وعلى المكبّر والنطرون والمارِ[5]
(١٤١٣هـ)

---

(١) البو: صورة حوار يوضع للناقة إذا مات ولدها.

(٢) الأذلاّن: الوتد والعير.

(٣) الفواطم عند العرب: اسم للنساء.

(٤) اقتباساً من الآية الكريمة.

(٥) مار الياس: من المعالم القريبة من بيت المقدس.

الخدع الزرق

يا أيها العُربُ (هبوا طال نومكُمُ) كفاكم خِدعٌ زرق وتسويفُ
هذي سراييفو الخضراء تندبكم قد بُحَّ صوتُك كفِّي يا سراييفو
ضَحِكْتُ لما تلَفظت بمعتصمٍ ما عاد معتصمٌ فينا ولا سيفُ[1]
أشتاتُ قومٍ دويلاَتٌ مُبَعثَرةٌ والسائسون تنابيلٌ خَذَاريفُ
يتسابقون على التَّصريحِ أنهُمُ في صلح حاييم أبطالٌ غطاريفُ
قالوا: رضا بوش فوقَ القُدسِ مَنْزلةً فأيْنَ أنت منها يا سراييفو
صرنا غثاء تداعت نحونا الأمم قالوا: أصدقاءُ! أكاذيب وتزييفُ
يا مسلمون فُضِحْتُم في دِياركُمُ وخِيارُكُمْ لأعَادِينا مَجَادِيفُ
لهفي على القدس إن طل الزمانُ بها وخانها الحَظُ وأغدتها الصواديفُ

(مكة المكرمة: ١٥ شعبان ١٤١٤هـ)

---

(١) تلمح إلى قول أبي تمام: السيف أصدق أنباءً من الكتب.

العيد الحزين

العِيدُ أقبـلَ فـي ثوبٍ يزيّنُهُ   وشي الصيامِ وحَبّاتُ التسابيحِ
لكنْ بِهِ ألَم أعيـا معالجـةً   فـي قلبه يغتلي دَمُ المذابيحِ
عدا اليهود على اخواننا رُكّعاً   فأطفأوْا أنفُساً مِثلَ المَصَابِيحِ
حبرون سالت دماً عطراً روائحُهُ   في فجرِ جمعةٍ في صوم وتسبيحِ[1]
ما أنتَ يا عيدُ قد أنكرتُ مَقْدِمُكَ؟!   عيد التهاني أم عيد التباريحِ؟
لأنتَ والذُّلُّ تَسْتَبِقانِ في سَنَنٍ   والذُّلّ أسْبَقُ يا عيدُ من الرِّيحِ
نعم، ذللنا على كُثْرٍ وجعجعةٍ   وكلنـا يَدَّعِي فعل المفاليـحِ
تريد يا عيد ضحكاتٍ مجلجلةً   كلا، سنعطيك دَمعَ الثكل والنوحِ
يا عيد مهلاً ألا أخّرتَ زورتكَ   حتى نضمد أجراح المجاريـحِ
ففي سراييفو الخضراء مجزرة   والقدس، فالقدس من بين المتاريحِ
للهِ عينـاً رأت أشـلاء أمّتنـا   بين الكلاب على نهشٍ وتنبيحِ
هُنّا على الناس إذ حل الهوانُ بنا   وأصبـح قَتلُنا لِبّ التفاريحِ
أرضٌ وناسٌ تسد الشمسَ مطلعُها   وفعلنـا دونه فعل المقابيـحِ
لا عدت يا عيد أو عاد الزمان بنا   حتى نصير من القوم المصاليح

(عيد الفطر ١٤١٤هـ)

---

(١) مجزرة مسجد الخليل، في فجر يوم الجمعة في رمضان عام ١٤١٤هـ والمصلون سجود في سجود سورة السجدة، حيث حصدهم ذلك الصهيوني الهمجي بالرشاش، فلم ينتطح فيهم عنزان، لهوان الأمة وذلها.

الجَدي البَطَل

أُجَدْيٌ تَجْفِلُ مِنْهُ السِّباعْ　　وأُمَّتنا في المزادِ تباعْ
يتامى على مجلس الأمم　　أُسُودٌ علينا ونَحنُ ضِباعْ
تُصاغُ القَرارَات مِنْ خَلْفِنا　　يقولون مَن سَادَ حَتما يطاعْ
وإن ندعَ ندعَ على ذلّةٍ　　علينا السكوت والاستماعْ

عودة الصَّليب

عاد الصَّليبُ إلى ربوعِ بلادي لَبِسَ المسوحَ وجاء بالأجنادِ
ليثبِّتَ إسرائيلَ في باطِلِها ويُدمِّر الاسلامَ ذا الأمجادِ
من لي بمثل أبي الحُسينِ وخالدٍ الذائدين بمخالِب الآسادِ
يا هجمةً ما للإله سُعِّرت بل لا حتواء بوادر الإنجادِ
أين صلاحُ الدين لم يحضرها بل حضرت صهيون بالإيقادِ
لله درُّ المسلمين، ووقفةٍ! هتفت لُكلِّ مُنصّرٍ ومُعادي
لو كانَ من آلِ محمّد عُصبةٌ غُرُّ الجباهِ مقادمُ الورّادِ
لكانَ وجهاً آخر قد ساءَهم ولكانوا (أيدي سبإٍ) في بادي[1]
لا تَشْمِتي صِهْيَون مما نالنا وتَرَقُّبي وتَوَجَّسِي وتَنَادَيْ
لن تهنأي بالقُدْسِ، ذامَسجِدُنا ولن يكون لكم بدار معادِ
فتلمَسي من بوش قبل أُفُولِهِ صُلحاً، ولن يغنيكِ يوم تَنَادِي

(رجب ١٤١١هـ)

---

(١) أي لتفرقوا في البوادي.

أُسريّات

نَجَاةُ

في الساعة ٣,٥ من يوم السبت الموافق ١٣٩٦/٦/٢٨هـ توفيت ابنتي نجاة، ولم يتوف لي قبلها أحد، فجاشت العاطفة بهذه الأبيات:

غادَرتِنا يا نَجاةُ بَعْدَ أَلْفِتِنا ولم تُطِيلي مكوثاً أو تُسلِّينا
تسعين يوماً وعشراً كنتِ سَلْوتنا وكنت يا نَجْو جزءاً مِن أمانينا
يا بسمةً أَوْرَقَ الريفُ لمشرقها ويعبق إن لألأت زهر البساتينا
عمي مساء، ويا حسداه مقبرةً تضم نجوى رفاةً صار يشقينا
لو غرد الطير بالإصباح منتعشاً ما بلغ النغم ما كنت تناغينا[1]
كنت ملاكاً تنميه أبوتنا وكنتِ يا نجو مثل السحر يلهينا
وكم رجوتك أبْنِي في مخيلتي مستقبلاً كنت أحلم أن تنالينا
كان الخيال إلى عقدين ينطلق فأراك غيداء هيفاء تزفينا
أو كنت عائلة والبيض ملبسك طبيبة كنتِ المرضى تداوينا
لكن أيدي المنون غير غافلة فقدَّرَ اللهُ، والمقدور يرضينا
غادرتنا بعد عصر السبت سابحة على الكتوف، وهذا العز يشجينا
إني لأرجو لقاء سوف يجمعنا في الخلد يا نجو نلقاك وتلقينا

---

[1] المناغاة: صوت الطفل قبل الإفصاح، وهي كالغناء.

حُسين

بُنيِّ أعَزُّ مِن رُوحي يحدُّثُنِي بأسرارهْ

إذا أصبح أو أمسى يطالبني بسيّارهْ

وهذا المركبُ الجنّي يا ما أكثر اخطارهْ

دَهَى شِيباً وشُبَّاناً وفوق الدربِ مرّارهْ

فكم أمٌ مدامعُها على الخدَّينِ مدرارهْ

وكم شيخٍ حليمٍ طاشتْ أحلامه وأفكارهْ

و(جيبي) يا لحاه اللهُ ما في الجيب من بارهْ

وفي يوم الثلاثين يحذّرُني بصفّــارهْ

فهل يمكنُ هذا الجيبُ أن يحمل سيارهْ

هزيلٌ ذاوي الجنبات لا تتقطّع أزارهْ!

(٢٠ رمضان : ١٣٩٧هـ)

الفراق

بان الخليطُ فبانَ القلبُ وَلْهانا ... وبَدَّلوني بالأفراحِ أحزانا

بانوا بأرْوَى غداةَ البينِ، وَيْلُهمُ ... فيمَّمُوا مُعْلِنينَ الهَجْرَ نَجْرانا

غَرَّاءَ تَلْقَاكَ بالأصْبَاحِ باسمـةً ... من ثَغْرِها يتجلَّى البِشْرُ رَيَّانا

يُكَادُ يَنْطُفُ ذَوباً من عُذُوبَتِهِ ... أو قَطْرُ غَيْثٍ سَرَى باللَّيْلِ هَتَّانا

أفوافُ زَهْرِ الربيعِ في محاجرها ... أو ضَحِكَتْ خلتَها من غَيرِ دُنيانا

قالوا : مَلاكُ حباكَ اللهُ طَلعَتَها ... فجلتُ طرفي إلى ذي العرشِ شُكْرانا

وَجْدَاهُ يا أرْوَى كَمْ كُنتِ مُدَلَّلَةً ... بَيْنَ الأحَبَّةِ آباءً وإخْوانا

يحملك هذا، وهذا الحَلْوَى يُطعِمُك ... وآخرُ إنْ بَكَيْتِ ثار غضبانا

أمْسَى مُحبَّكِ في شَوقٍ يُؤَرِّقه ... صِلقُ الحَنينِ ويقضي اللَّيْلَ سهرانا

أو نام جئتِ لَهُ بالطَّيفِ زائرةً ... ما أكْذَبَ الحُلُمَ ليتَ الحلم ما كانا

دومي رُوَيَّا على النَّأيِ مُبَجَّلةً ... أملي لِقاءً ويا سعدي بِلُقْيَانا

وإن صبرتُ فعند اللهِ أحتسبُ ... بعداً وشوقاً وأشجاناً وهجرانا

(١٣ شوال: ١٣٩٦هـ)

الغيَاب

يا لهفَ قلبي على الغيّاب ما لهُمُ   ما عِدتُ اسمعُ من أخبارهم خبرا
غابوا فهاجتْ شُجُونٌ كنتُ أكتمُها   عنهم، فكان سفرُهمْ بائحُ الصَّبرا
إنّي تعودتُ منهم صدق عاطفةٍ   يفيضُ منها زلالُ الشُّهدِ منهمِرا
لَحظاً ورَنواً وبسماتٍ مُشعْشَعةً   يُسكرنَ من لم يلق غَولاً ولا سكراً

(١٣٩٧/٢/٣هـ)

معاناة

يا لك الخير قد أثرت شجوني وتداعت كوامن المحزون
أنت ذكرتني الليالي الخوالي وحديثك يستدر ماء جفوني
قلت: قومنا قد تجنوا علينا يا سقاهم الله ماء المزون
إن نضام منهم فخيـــــر من أن نضام من الغازي المجنون
إن حموا الدوح قلنا بصخر[١] أو حموا الروض نرعى ظهور الحزون

[١] قلنا: من القيلولة وقت الظهيرة.

الباب المفتوح

ما دون بابك نواب وحجاب أو دون سمعك أستار وأبواب
يا من يرى النملة السوداء في الظلم وللمسيئين غفار وتواب
العبد جاء خفيض الطرف منكسرا للعفو والصفح طلاب وأواب
هذي يدي بل يداي في تضرعها وأنت يا رب معطاء ووهاب
إني دعوتك والظن بك حسن ما أنت للخلق فتان ورهاب
وعدت من لدن الرحمن محتسبا فالرب للعبد كتاب وحساب

خُطُوبُ الزَّمَان

قالوا : تعزَّ، فقلت : عزَّ عزائي وطَغَى على كُلِّ السُّلو بَلائي
هذي خطوبٌ إدلهمّت بجانبي وأخرى أمامي والكَثِيرُ ورائي
ودعَّت أَرْوَى والعُيُونُ دَوامِعٌ يا ليتَ أروى في الحَياةِ عَطائِي
فُرْقا الأَحِبَّة لا أخالك جاهلاً إن فراقهم من البلـــــواءِ
غراء فرعاء كأن حديثهـــــا شهد الربيع يلذ للطُّعَمـاءِ
تقول : (بابَهْ) فيخال السامعُ قيثارةً بين الرُّبا الغَنَــــاءِ
صوت شجي وبراءَةُ طِفلـــةٍ لو كنتَ أسلو كان ذا سلوائي
والله ما ودعتك عن رغبـــةٍ لكنَّها الأعمالُ يا أرْوائـــي
ويثير شجني أنها في غُربـــةٍ تشكو من القوام والخُلَطَـاءِ

(مكة ١٢ شوال ١٣٩٩هـ)

طِفلَة بَيْروت

أيا طِفْلَةَ بَيروتِ ذكَّرتِني أروَى   وذكَّرتِني مَنْزِلَنا الذي أقوَى
وذكَّرتِني أيامَ كُنّا بِغبْطَةٍ   تزينُ لنا أيامُنا الذي نَهْوى
يذكّرُنِيها كلُّ طفلٍ لقيتُهُ   على أنها من كُلّ أطفالِهِمْ أشقَى
تنادِي أماً لا تجيب نداءَها   وأما أبوها فإجابتُه الشكوى

(بيروت ١٥ شوال ١٣٩٩هـ)

هل تعود؟

لَيْتَ شِعري، وهَلْ يُفِيدنّ لَيْتَ   إنّ التَّمنِّي زادَ كُلّ الكسالى
هل تعود إلينا فيجتمعُ الشَّمْلُ   فيذوبُ صَدَى النُّفُوسِ الثكالى
يا فؤاداً قَرَّحـهُ الوجـــــــدُ   وعيوناً على الدَّوامِ همالا
فَرِحتْ مُهجتِي بهواهـــــــا   وما رآني عدوٍ أشكو اعتلالا
إن تعد يعد إلي هنائـــــــي   ويعد إلى النفسِ سعدُها أحوالا

(٢٢ شوال ١٣٩٩هـ)

أروى

يا ابنة العزّ كيف الذُّل ذقتيهِ   وكيفَ طعمُ الجفا كيفَ استسغْتِيهِ

قالت : وهل لي غير الذُّلّ صاغرةً   تركتموني على رغمي أقاسيهِ

لطيمةً بين إخواني محقَّـــرةً   لا أشرب الماء إلاّ والقذى فيه

لا أم لي إذ ينادي الناس أمهمُ   ولا من الأسرةِ لَطَفٌ أدانيهِ

وكنت فيما مضى في العزِّ رافلةً   بيت فسيح وظل الحب غاشيهِ

فأصبح بيتنا قفراً فلا أحــد   في بيتنا يستجيب لو أناديـهِ

إذا لداتي اشتروا شيئاً فأعجبني   لن أجد من يواسيني فيشريهِ

عيوش أختي التي كانت تلاعبني   قلبي تحرقه النار وتصليـــهِ

قد غيبوها فما أدري أراجعةٌ   يوماً إليّ فننسى ما نقاسيـــهِ

الله لي دونكم سوف يعوضني   ما خاب في الله قاصدُهُ وراجيهِ

(على الطريق بين طريف والجوف : في ٢٨ شوال ١٣٩٩هـ)

الشاكِية

أبي تعال أشكو إليك حزوني وأشكو إليك وساوسي وشجوني

أشكو إليكَ أحبةً بانـــــوا فما طرق الرقاد جفوني

بانوا فبان هنائِيَ وتنعمـــي وسَلُوا فَسَلُّوا الرُّوحَ سَلّ مَنُونِ

أمي! ألا عُدتِ تري ما أصابني وترى بعينك نزف ماء عيوني

بينَ اللَّداتِ لطِيمـــةً منزورةً وأنام نوم الوالِهِ المحـــزونِ

(مكة ٢٩ شوال ١٣٩٩هـ)

مولد محمد بن عاتق

هلَّ هِلالُكَ يا مُنتظـــرْ على آن عراني بَعْضُ الكِبَرْ
ولَجّ الغطاريفَ في بيتنـا أوانِسُ قلنَ : أتاكَ القمرْ
فكنتَ لنا كَشَذَا الفاغية[1] كريح الغُريراءِ[2] غِبَّ المطرْ
وكان غذاؤكَ من مهجتي ويرعاك سمعي وكلُّ البَصَرْ
وأوليتُ عقلَكَ ما أستطيع فنشّأتك مسلماً يدخـــرْ
لريبِ المَنونِ وفجأتِهـــا ولِلْعجزِ حين يلين الظهرْ

(مكة : رجب سنة ١٤٠٥هـ)

---

(١) الفاغية : زهر الحناء.

(٢) الغريراء : نبات جبلي.

تأمُّلات

البحر

يتهادَى تحتَ النَّسِيمِ العَلِيلِ　بَيـنَ مَـدٍّ وجـزرٍ ضئيـلِ
يُسقِط الأصيلُ عليه شُعَاعـاً　ذَهَبياً كلونِ شمسِ الأصيـلِ
وعلى ظهرِه الثُّنيَّاتُ تتطارَدُ　في تموجاتٍ كسيلٍ مَسِيـلِ
استعار من السماءِ زرقـةً　فتراءى كَلَوْحِ زجاجٍ جَميـلِ
يالروعةِ الحسنِ إذ غـا　درته الشمسُ في تلكُّءٍ وخطوٍ ثقيلِ
ونسيمُ الغروبِ أقبلَ يـزفُّ　الندى في رقةٍ وملاحةِ جفن كحيلِ
احتلب الجمالَ سطحه ويـز　خَـرْ جَوْفُهُ بالثراءِ الطويـلِ
يحلو السَّمَر على شاطئيـهِ　بعيداً عن الكاشِح والبغيضِ الثقيلِ
إنـه البحـر، وكفـاهُ!　أمـن شبيـهٍ له أو مثيـلٍ؟

(جلة الحمراء في ١٣٩٧/٧/١٥هـ)

الظَّبيُ الشُجاع

رأى الشاعر ظبياً ذا قرون ذات شعب كثيرة، يعرض في التلفاز، فتعجب وأخذ يفكر : ترى ما حكمة الخالق جل شأنه في خلق هذه القرون التي صارت كالشجرة على رأس هذا الظبي؟! فلم يطل به التفكير، إذ هجم سبع على الظبي، فإذا هو يتلقاه بتلك الحراب، ويهجم على السبع هجوم الواثق من النصر، فما عتم السبع أن ظهرت عليه علائم الخوف، وأخذ يتراجع قانعاً من الغنيمة بالهروب! فقال صاحبنا :

عرفتُ لماذا حملت القرونا سِلاحٌ وهبةُ الإلهُ لكـــا

قرون تهزُّ قلوبَ السِّباعِ؟! فيا ربِّ ما أعظم أفضالكا

أظبيٌ يُذِلُّ ذوات النيوب؟! فيا نابُ ولِّ أولى لكـــا

وليت لنا مثل هذِي القرونِ! نذلُّ عدوَّنا إذلالكـــا

ولكن جُممنا(١) فهِبْنا الحروبَ فَهِنَّا على الأَسْبُعِ أمثالِكا

(ذي القعدة ١٤١١هـ)

---

(١) الجماء : التي لا قرون لها.

مسرور ومقرور

تباركتَ يا ربَّنا ما أكرمك
تباركتَ يا ربَّنا ما أحكمك
تباركتَ يا ربَّنا ما أرحمك

تقدر للناس أرزاقَهم ... تُقَسِّم بينهمُ أخلاقَهم
فناسٌ يديرونَ أنغامَهُم ... وناسٌ يرعَّون أغنامَهم
فذا سادر لا يكاد يفيق ... وذا شاقيٌ لا يكاد يليق
ترى الساكني شامخات القصورْ ... كذلك من يسكنون الخدورْ
وكل له رزقه بقدرْ ... وكل من الفاقة في حذرْ
وأنتَ الرقِيبُ وأنتَ الحسِيبُ ... وأنتَ العَلِيمُ بِحالِ البشرْ

(مكة المكرمة : ١٧ ذي القعدة ١٤١١هـ)

المد والجزر

المـدُّ والجَزْرُ تَصويرٌ وتذكِرةٌ كـم حكمةٍ فيهِ لله وتبصـيرُ
إذا مَدَدتَ علواتَ الناسَ في بطرٍ وإذا جَزَتَ ضئلتَ فأنت مثبورُ
أقْتَرتَ فلحنيت رأسَكَ رغم عِزّتهِ تقول : (ربي أهانَنْ) وأنت مستورُ
لن ينقص الخَلقُ رزقَكَ ما سعَيت له ولربك فيك عرفان وتدبيـرُ

أبو سُهَيْل

رأيتُ أبا سُهيلٍ يـومَ أمسِ ... فما صدَّقت نفسي يا رفيقي
فقد كان على ذَيلِ الحِمــار ... وكان على المباينةِ صديقـي
فباضت بيضةً لأبـي سُهيلٍ ... فميَّلَ وتمايل فـي الطريـقِ
ومن يَغْنَى غنَاهُ بعد فقــرٍ ... يصبُّ الزيتَ في كيس الدقيـقِ

العاجز

كالنِّفاية للمـــوهُ فرمـــوه | لم يسلْ عنه قريبٌ أو حبيبْ
كان بالأمس مشيـــراً آمـراً | وهو اليوم على الناس غريبْ
لا خلاف بينهم فيما جرى | إنَّما المال هو الخلف العجيبْ
بذِّرِ المالَ ، كـــذا قالـــوا لَهُ | ذا لخادمِهِ، وذا أخذ الطبيبْ
لفظَ العَـــزُّ له أنفاسَـــهُ | وأتاه الحوبُ وأنكره القريبْ
فتدنت نظـرةٌ كانت لـــه | وتعاورَهُ الكوارثُ والخطوبْ
لم يزرْهُ مـن بنيـــهِ زائـــرٌ | وأنكرته الأختُ والعرسُ اللعوبْ
إيهٍ يا شيخاً تَمتعَ بالصبـا | كل من يرقى المعالي سيؤبْ
فاطلـــب الله لك مغفـــرةً | إنّ رَبَّك لا يعذبُ من يتوبْ

المغرورة

كان هذا البيتُ لِيْ ... كلُّ شيءٍ فيه لِيْ
كان مُلكي أهلُهُ ... وهُوَ مملكتِيْ
كان فردوساً وكنـ ... ـتُ أغيظ من يحسدنيْ
فصحوت من غرورٍ ... فإذا هو ليس لِيْ
كيف غادرتُ فلسـ ... ـتُ استعيدَ تذكريْ
قلتُ : لا يستغني عني ... فإذا هو قد نسِيْ
لا أثرِّبُ أنا كنـ ... ـتُ من أضاعَ جنتِيْ
ليت لي عوداً وهـ ... ـل ليتَ تفيد المتمنِيْ
قد هجرتُ في دلا ... لٍ وإباءٍ مُضرِيْ
وتصنّعتُ التزهُّدَ ... في النقود في الحُلِيْ
فإذا أنا في ضياعٍ ... ما يضاعُ ضيعتِيْ
يا عشيراً قد جفوتُ ... كان لي مثلُ أخيْ
فعثرتُ، أمقيل أنـ ... ـتَ عني عثرتيْ
يفشلُ الإنسانُ إن ... غُرَّ ولو كَان سَرِيْ

عدوك الإنسان

إن المشاهد في مكة المكرمة : إن الكلب لا يعض، ولكن الإنسان يعض، وإن الهوام لا تلدغ، ولكن الإنسان يلدغ.

وذات يوم دعيت إلى إدارة حكومية في بلد بعيد عن مكة فسافرت. وهناك مازحوني وأطروا وأكثروا، ثم وقعوني على تعهد بعدم نشر بعض مؤلفاتي! فخرجت من عندهم، وأنا أقول :

إحْذَر أخاكَ فَوَالذي سوّاكَ   لَصُلْصُل الصحراء في أثوابِهِ
وللكلاب العُقْر أهون عضّة   منه وليس لعابُها كلعابِهِ
ولَلِسانُهُ أحد من أنيابِها   ونيابُها مقرونة بنيابِهِ
وإذا رأيت تضاحكاً وتودّداً   فالمم ثيابك واحترس من نابِهِ
ومُجالَستُهُ الغابُ وأنتَ صيدُهُ   وشباكُهُ منصوبةٌ في بابِهِ
يرنو إليكَ تقنُّصاً وتَوَثُّباً   وفؤادُهُ يتمزّقُ مما بِهِ

الكاسيةُ العارِيَة

خطرتْ تميس بشعرها الجعـ — دي ذِي اللـــونِ الشَّهِيبْ
كاسيـــــةً عاريــــــةً — والوجهُ فـي لونِ الحليبْ
قلت : استحي وتستـري — فالـزِّيُ ذا فينــــا غَرِيبْ
قالت لـي : صَهْ مالك ولي؟ — أنا حُـرّةٌ (بَـدّي) أسيبْ
والشحــط يرنو نحوهـــا — جَـذِلاً بمنطقهـا الغَريبْ
قلت : احلمـي سيدتـي! — سِيبـي وَيهنـأُك المَسِيبْ

عصفورتان

عُصْفُورتــان جميلتــان ترفرفـان بيـن الجِنــانْ
كــأنَّ منقارَيْهِمَــا صُبِغَا بلـونِ الأُرْجُـوانْ
سعيدتــان تغــردان حينــاً وحينــاً تصفرانْ
أعطاهما الباري جمــالاً في سنا الحُـور الحســانْ
وكساهما مـن ظاهَــرٍ ثوبــاً يشادي الزعفرانْ
مــن فنــنٍ لآخــر تتسابقــان فتقعــانْ

** **

وهنا بدا فـي الجو صــ ــقُران فظلاّ يحومــانْ
يتظاهــران بالســلام وبالمحبــة والحنــانْ
وأنّــه لا مطمع لهمــا بِــدُراتِ الجِنــانْ
فغــردة عُصفــورةٌ صوتــاً سمعه الصقُران
فتقــارب الحيــان فــ ــي دجنٍ وإلفٍ يرقصان
وفـي غبـاءٍ لا يدانــى أمـن العُصفورتــانْ
وتقاسمــا بعضهمــا طوعاً وظـلا يمرحــانْ
ولا تسـل عمـا جـرى أو ما جنـاه الجانيــانْ
وظَلَّ ريشٌ قـد تبعثـر وبقايــا حيَــوانْ

وهنـــا عُطَيمـــاتٌ هزيـلاتٌ وثَمَّ جؤجؤانْ
يا رُحِـــمَ العُصفورتـانِ أيـــنَ طـارَ الصقُرانِ؟!

(دمشق :١٣٩٧/٦/٢هـ)

اسفاف الشيوخ

وقاكِ اللّهُ اسفافَ الشيوخِ   فان لهم على الكِبَرِ بلايا[١]
فهذا مظهر تقوى وديناً   ويكثر من محادثة الصبايا
وآخر في القضايا لوذعيٌّ   معيشته الهدايا والرشايا
ولكن الثقات بهم كثيرٌ   فلا تحزن على أهلِ الخطايا

---

(١) المقصود : شيوخ السن لا شيوخ العلم.

الرئيس المختار

قالوا : تَرَافَقَ خِلاّنٌ فاتّفقوا　　لِيرأسَ القَوْمَ مِنهم كامِلُ العقلِ
فقال شيخ البغال : إننا سفر　　فعارف الدرب يرأسنا بلا جَدَلِ
وكان في القوم جحش لا ينازعهم　　طوعٌ مؤدّبٌ يحمل كامل الثقلِ
فقال قائلهم : هذا الأمير إذاً　　إنّـي مبايعه فاعملوا مثلـي
فقال آخر : لن نرضى إمارتَهُ　　هذا الحصانُ كريمُ الجدّ والنسلِ
فثار من حولهِ أنصارُ جحشِهِمُ　　صفعاً بأيديهمُ والركْلَ بالرِّجلِ :
هـذا حمـار ذكـي عاقـل سمحٌ　　مهما نُرِدهُ يكن والعَيرُ في شُغلِ
أما الحصان فمن يسطيع يعجمهُ　　وراكب الخيل قد يخشى من الزللِ
وجاء قوم لهم نَبحٌ وبصبصةٌ :　　عاش الحمارُ أمير القومِ والثقلِ
فقال شيخ مسنٌ : أيها الجَمَلُ!　　يا سيدَ البيدِ لم تُسألْ ولم تَقلِ
فقال : يا شيخ! إن الجمعَ مطلبُهُمْ　　مُرْخي الخِطام غضيض الطرفِ والمُقلِ
فبارِكِ البيعةَ واحـذر مخالفةً　　هذا الحصانُ يباعُهم على عَجلِ

(جلة في : ١٣٩٧/٨/٢١هـ)

النفس العفيفة

قال أحد معارفنا : أردت أن أعطي أحد عمال البلدية من الزكاة، فقال : إنها لا تحل لنا فنحن حسينيون. فوجدتني أقول :

ألا يا قَوْمُ خَبِّرْنا اليَقِينا ... وأقْرِ فالقِرَى للمقتوينا
ألم يُحزِنْكَ شأنُ بني حُسينٍ ... يجوبون الشَّوارع كانسينا
يَعافُونَ الزكاة على تراثٍ ... فيا زَين التراثِ ومن يزينا
فلو انصفهم الدهر لأثروا ... وأعطوا بالشمال وباليمينا
ولو انصفهم الدهر لسادوا ... ورغم الناس كانوا مسودينا
فلا تحزن لشيءٍ بعد هذا ... وما كتب الإلهُ به رضينا
فكم من أمةٍ سادَتْ فبادت ... وكم يأتي من المستقبلينا
وقد يعلوا الأسافلُ بعد حينٍ ... وقد يستسفِلُ المتمكنينا
وقد يعلوا ذُنَابَى الناسِ قسراً ... خِيارَهُمُ ، ويركبه هجينا
وما في الخَلْقِ مضمون الجدودِ ... ولكن العباد مسيرينا

(١٤٠٧/١١/٩هـ)

المحاق

أهذا المحاقُ تَراءَوْنَــــهُ　　فمن أكل القَمَر الأكْبَــرا
مَحتْهُ اللَّيالي بكرَّاتهـــا　　فَقَطَّعنَهُ فانحنى وادبـــرا
كـأنّ المناشير- اسنانهُنّ　　وكم ذي سَنامٍ بها جُزِّرا
وكم من متوجٍ مِلنَ عليهِ　　فلا عَيْنَ مِنْـهُ ولا أثــرا
وكم نعمةٍ خلتها لن تزولَ　　فزالتْ كما جفَّ رَطِب الثّرا
فلا تغبطنّ ثريا بهـــا　　ولا تتقرب لِمن أكثـرا
ولا يُلهيْنَك طِلابُ التُّراثِ　　وسل مالِكَ الكونِ أنْ يَغْفِرا

(مكة في ٢٩ رمضان ١٤٠٨هـ)

طريق العلا

أردتُ العُلا بِرضَى الأكرمِينَ كأنّ لهُمْ في العُلا سَكنـا
فقالوا : عزيزٌ علينا الذي تَرومُ فكنْ قاعداً خَلْفنـا
فَدِسْتُ أُنوفاً وهاماً كراماً نياماً ، بِسهرٍ ونَيْلِ المُنا
فما فاقَ صِحبِيَ من غَفْوةٍ غفوها اتكالاً على وَضْعِنا
حتـى أجدّ بركبِي المسيرُ فما وَجَدُوا غيرَ آثارنـا

خيبة الأمل

جاء صديقي برجـل مسـن يعضـله، ويريـد أن يدخلـه نـزل المسنين، وقال : إن له أبناء وأحفاداً لا يراهم إلاّ إلماماً. قلت : كيف حالك يا شيخ؟! قال : حالي؟ بخير لولا خيبة الأمـل! فغادرتـه، وأنـا أقول :

حالي؟ اطمَئِنَ فما في الحالِ من خَلَلِ
أُحْصي الليالِيْ وأحصدُ خيبة الأملِ
أينَ البنونَ الذين كنت تأملَهُم؟
من أجْلهِم كنتَ تَخشَى فجأةَ الأجَلِ
نشَّأتُهم كفراخ الطير يحرسها
تُفَتِّحُ أفواهها إن جاء بالأُكـلِ
غذوتهم بدمي، والنفس سامحةٌ
وكنتُ أعضدهم من عثرة الرِّجلِ
حتى استقامت بهم أصلابهم فنبوا
لأنت في غيّكَ مثل الثاكل الثمِلِ
إن خاصموا نبحوا أو فعلوا قَبُحوا
خلطوا العقوقَ بما يُزري من البخلِ

يوصيهُم اللهُ بالإحسانِ تكرمةً

ويقلبونَ وصِيَّتَــه بلا وجَــلِ

بغيتُهُمْ عُزوةً أسعى بسعيهِــمُ

فصِرتُ أحملُهم ما أثقلَ الحِملِ

كانت مباديَّ مثل الطود شامخةً

فعابني النَّاس فأغضيتُ من الخجلِ

واليوم هذي هي الأحفاد مقبلة

ستجزي السُّوءَ مَنْ ساءَ على عَجَلِ

ويذكرُ حين لا تنفعه تذكُــرةٌ

يقول : يا ليتني أحسنت في عَمَلي

يقولُ : هذا جَزاءُ اللهِ؟ ما اسْرَعَهُ!

سِغْها، فهذا وليد جاء من حَبَلِ[٢]

أم تحسبُ أنْ لَيسَ للهِ معادلة!

لن تجني الرَّطبَ يا زارعَ البَصَلِ

---

[٢] أي كالذي حبل بما يفعل.

شعر الحداثة

إذا كان شعراً ما يُسمّى حداثةً

فكلُّ كلامِ النَّاسِ يا فاطِمُ شعرُ

وإن كان هذا كُلَّ ما في عُقُولهمْ

ليُحْفَرْ لهذا المسخ يا فاطِمُ قبرُ

أشعراً كتعبير الغبي غثاثـــةً

يلوكُونَهُ لوكاً كما يُطعمُ اليَعْرُ؟![٣]

فقُبِّحَ من هَذْيٍ كانّ قريضَـــهُ

ثغاءُ شياهٍ حينَ أجهَدها القَـرُّ

---

(٣) اليعر : الجدي.

بقايا

أكَلَ الدَّهرُ عليكِ وشَرِبْ ... وتباهينَ بشعرٍ قد خُضبْ
أنَّتْ المرآةُ من رؤيتك ... وبكا الشيبُ عليكِ إذ غُلبْ
كيفَ تختالين في مشيتكِ ... وبساقيكِ انحناءٌ وتعبْ
تتصابينَ وقد ولَّى الصبا؟! ... فاحسني الأَوبَ وجدِّي في الطلبْ

(عمان في ١٣٩٩هـ)

هموم

الطيف المشاغب

ألا ما لجفَنيْ عَنْهما النَّوْمُ عازبُ
كأنّي حريسٌ[1] في الثُّغُور مُراقِبُ
أبيتُ ارقبُ النجم القصي كأنَّنِي
بتلكَ النُّجَـومِ مؤكـلٌ ومحاسَـبُ
أُقلِّبُ صفحاتٍ من الأمسِ قد مضَتْ
يُكَرِّرُها في الذِّهنِ طيفٌ مشاغبُ
فهـذا زمـانٌ قـد تغيّـر ريحُــهُ
فشـرِّق مغـربُهُ ومشرقُهُ غــاربُ
فصارتْ كلابُ الأمسِ أُسدَ عرينِهِ
وبالت على لِبَدِ الأُسودِ الثعالبُ
وصـارَ جِماعُ المَـالِ هَمُّ سُراتِـهِ
على صَهوةِ الدينار تعلو المراتبُ

(١٣٩٧/١٢/١٥)

---

(١) حارس.

التَمَسُّكُ بالشَبابِ

أجاهدُ في رياضاتٍ ومشــــيٍ   وآكُــلُ مــا يَلَـــذُّ ويطيـبُ
وان قال الطبيبُ أصختُ سمعي   ألا يا كُثْــرَ ما قال الطبيبُ
رَجـاءَ أن يخالفَني شبابـي   وأدرأُ مـا يُلفِّقُـهُ المَشيـبُ
فهذا الصيفُ والثمرُ الدواني   فمنْ لي بالخريف وما يُصيبُ

(رجب : ١٤٠٣هـ)

أين الشباب

أقْفَى الشَّبَابُ كأن الرِّيحَ تَدْفَعُهُ فَمَا شَعُرتُ به إلاّ وقد نَزَعا
وجاءَ من بَعدِهِ كِبَـرٌ يُؤَرِّقُنِي فَمَا بَصَرْتُ به إلاّ وقد وَقَعا
هذا شَبَابٌ وذا شَيْبٌ قد اخْتَلَفا كأنَّ لا مَنْ رأى شَيْئاً ولا سَمِعا

(مكة في ٢٠ شعبان ١٤٠٦هـ)

العيد

جاء عيد الحج سنة ١٤٠٦هـ ومنع دخول السيارات من جلة كالعادة، فلم يزرني أحد من أبنائي، واشتغل الأصدقاء في مكة بالحج، وصادف العيد يوم جمعة، فقلت :

الْعِيدُ والجُمُعَةُ إجْتَمَعَا وهَا أَنَذَا   أَقْضِيهُما دُونَ رُوَّادٍ وعُوَّادِ
وغُرْبَةٌ بَيْنَ أهلِ المَرءِ تُؤْلِمُهُ   وكَيْفَ إنْ كانَ أخْوَانِي وأوْلاَدِي
يادَهْرُ جِ بِالأَحِبَّةِ كي أُعايدهم   أوْ هاتِ يا دَهْرُ شُمَّاتِي وحُسَّادِي
إنِّي أُصَانِعُ أقْواماً وأُخْلُطُهُمْ   وفي قُلُوبِهِم ما لَيْسَ بالبَادِي
تَغَافِلُ المَرْءِ لَيسَ مِن بَلاَدَتِهِ   فَرُبَّما يَتَغَافَلُ سَيِّدُ النَّادِي

البحث عن السعادة

نشدتُ السعادةَ ألهو صغيراً ... فكانت تراءى كَطيفِ السَّرابْ
نشدتُ السعادةَ في أسرتـي ... فكنتُ كصائدِ ابنِ الغُرابْ
نشدتُ السعادةَ في حبِّـكِ ... فكان الحسابُ وكان العتابْ
نشدتُ السعـادة بين البنين ... فجاءوا وكانتْ وراء السَّحابْ
فقيل هي العلمُ، من حـازَهُ ... يقود السعادَةَ قَوْدَ الرِّكـابْ
فهيأتُ نزلاً لحلمِ الحيـاةِ ... وكانت تَرُوغُ بِثِني الكتـابْ
ولكنَّ سَرعانَ ما تَختفِـي ... فَفِيها شغابٌ وفيهـا كُذابْ
وقيلَ عليك بجمع الصِّحابِ ... فإن السعادةَ بين الصِّحـابْ
هُـراء الكـلامِ وغوغـاؤهُ ... فكم نابَنِي من عُقُوقِ الصِّحابْ
أُفتِّشُ عنها بأكْنَافِ بَيْتِـي ... وخَلفَ النَّوَافِذِ أو خَلفَ بابْ
فأُعييتُ بحثاً وكلَّت قـواي ... سوى لمساتٍ لبعضِ الهَبَابْ
فمن قائل: ذا اختراعُ العروبةِ ... لفظ يقـالُ قليلُ الصَّوابْ
وقول يقول: رديفُ القناعةِ ... إنَّ القناعةَ لبُّ الجـوابْ
ولكنَّ ما سِرُّ هذي الكآبةِ ... إما السَّعادَةُ أو ذا العذابْ؟!

(١٣٩٧/٣/٦هـ)

الدهر المشاكس

أبى الدهرُ إلاَّ أن يكونَ مشاكساً ومیزانُهُ في الحالتين مرجَّحُ
يقرّبُ ما أبعدكَ حتّى تخالَهُ يمد يداً بيضَاءَ بالخير تنضحُ
وإن كنتَ ذا مال فأحسنت جمعَهُ يبدّدُهُ وانت المسيكُ المشحّحُ
وإن كنت ممن حظيَ بصداقةٍ فلن يلبث الخلاّنُ أن يتكشّحُوا
وإن أثمرَ شَجَرٌ فأعجبكَ ينعُهُ فعما قريبٌ سيجد ويطرحُ
وما يُبْقِي من خيرٍ فقد فلت خيرهُ(١) وإن يُزْجِي السوءَ يتيهُ ويمرحُ
نرجي من أبنائنا ما يسرُّنا فلا يلبثون أن يَشِبُّوا فينزحوا
ولا صحّةٌ تبقى على حدثانِهِ ولا عيشةٌ رَغَداً مع الدهر تَصلحُ
غرورٌ هي أحلامُنا وآمالُنا فناءٌ ، فمن ذا بالهباءِ يُفرَّحُ
وإن كان هذا اليومُ من أمنياتِنا يكون غداً مما نعافُ فنكفَحُ
وإن كان مرٌّ في الحياةِ فمرُّها عقوقُ ذوي الأرحام ، والعق يجرحُ

(١٣٩٧/١١/٢٠هـ)

---

(١) الخير والشر من الله، إنما هو كلام الشعراء.

معارضات

لِلّهِ عَيْنٌ شاقَها نجد

ومُنشِدَيْنِ يشوقهما نجدُ ... لله عينٌ شاقها نجـــدُ

أرضُ الهضابِ الشُّمِّ سامِقَةً ... ومرابطُ الخَيْلُ وما تلـدُ

فيه ترى الآرامَ راتعـــةً ... وفجاجُهُ تحرسُها الأُسدُ

يا زين نضرته إذا مطرت ... سحبٌ وفاح النَّوْر والرَّندُ

وإذا رعتْ ليلى بهِ غنماً ... وزاورتها تربُها هنـــدُ

طاب الربيع وفاضَ رِيُقُهُ ... وسمِعتَ صوتَ النَّجرِ يرتعِدُ

وأرْزمتِ الخلفاتُ مجلبةً ... وأقبلتِ الجيرانُ تشتدُّ

هذِي لنفسك من تعلتها ... ينسيكها الإتهامُ يا سعدُ

ففي الحجاز كلُّ خاشِعَةٍ ... وخاشِعٍ تسبيحُهُ الحمدُ

يخشَونَ يوماً لا محيصَ لَهُمْ ... عَنْهُ فقد جاءَ بِهِ الوعدُ

في البيت ذي الأركانِ مغفرةٌ ... وبهِ من الآثامِ مشتـــدُّ

ففي الصَّلاةِ وفي الطوافِ بهِ ... أجرٌ إذا ما رحت أو تغدُو

وبطَيبةَ الخضراء تذكرةٌ ... ففي ثراها يترب الخـدُّ

يا طيبها ذكرى مُعَطَّـرةً! ... ذِكرى الحبيبِ ما لها نِدُّ

واذكر دموع القدسِ باكيةً ... ولا مجيب ولا فتىً نجـدُ

الله أكبـر، إن أمَّتَنـــــا ... مجيدةٌ فارقهـا المجـــدُ

الله أكبر، كيف صبرهــم — على أمورٍ ما لَهَا حــدُّ
أبناء أمتنا يُقَتِّلُهُــــمْ — كَلْبُ السُّعَار، فيا له جدُّ
تُكْسر بمرآى الناسِ أرجلُهُم — رضخاً ويُكسر منهم الزندُ
وباكيةٍ تسيلُ أدمُعُهـــا — وتستغيثُ فَيُصفَعُ الخدُّ
يندبنَ معتصماً! وأين هو؟! — أين صلاح الدين والجندُ
الله أكبر ، إن موعدَنــا — جبلُ المكبِّرِ، بعده اللدُّ
أنظر إلى الأفق فسوف ترى — جيشَ محمدٍ جاء يحتشدُ

(١٤١١/٥/١٥هـ)

مهداة إلى الأخوين : الدكتور نور الدين صَمُّــود، والشــاعر مقبــل العيسَى.

نسقاً لقصيدتيهما، في العددين : ٤٦٣ و ٤٦٦ للسنتين ٥٤و ٥٥ مــن مجلة المنهل.

دما[1]

في أحد الجمادين من سنة ١٤١١هـ أو نحو ذلك[2]، نشرت مجلة المجتمع الاسلامية قصيلة طويلة للأخ فيصل بن محمد الحجي، منها :

نَصْحُوا إذا شاءت لنا أمريكا   وننام إن شاءت لنا أمريكا
طفل وديع نحن في أحضانها   رحماك يا أماه يا أمريكا

حتى يقول :

نحن لأمريكا وأمريكا لنا   أحَسِبْتَ أمريكا لها أمريكا

فوجدت رغبة ملحة في معارضتها، فوُلدت (دما)

يا طالب الدولار من أمريكا   أصبحتَ عبداً من عبيد أمريكا
هذا يضيء لك الطريق فتنتشي   لبيك يا دولار يا أمريكا!
ونسيت رفعك رأسك متعالياً :   تحيا العروبة والخزا لامريكا
يا حيف يا متحررون ووضعكم   نهج التحرر تحت رجل امريكا
فأصبحتم كالغربان نسيت مشيها[3]   فتعارجت كرماً لعين أمريكا
ضربت عليكم ذلّةً مكشوفةً   بعد التزعم والعدا لامريكا

---

(١) اختصار لكلمات (دولار ومدفع أمريكا).

(٢) لم أجد المجلة أثناء كتابة هذه القصيدة.

(٣) يقال : إن الغراب كان يتبختر في مشيته، فرأى الحمامة فقلدها فلم ينجح، فعاد إلى مشيته فلم يستطعها.

يا خابطين الشعب خبط غرا ئبِ الإبل لترضى عنكُم أمريكا
يا قاطعين الوعد للشعب الوفي إن الطريق يسارُ عن أمريكا
أليس اسرائيل كلَّ بلائنـا وأليست اسرائيلُ بنت أمريكا
أهل الحجارة كان من آمالهم إن الظهير أنت لا أمريكـا
أتبيع شعباً قد سمت أعراقه؟ وتقول : يا لبيك يا أمريكـا
غلت الكلاب إلى العراق تنوشه[1] والضبع والحصنى مع أمريكا
وقصارها ألاّ يطول مقامهـا وتعود بالدولار من أمريكـا
يا أمة الإسلام هبّوا هَبَّـةً قد فات عهد السلم مع أمريكـا
وتعقبوا عملاءها وارموهـمُ في البحر واسرائيل مع أمريكـا
وتوحدوا وتكاتفوا وتعاضدوا إن العدو رأسُهُ أمريكـا
وبراية الإسلام سوف يعزكم اللهُ ، حين تذلكم أمريكـا
وبراية الإسلام سوف تظلكم رحماه ، والخزيُ على أمريكـا
وبراية الإسلام تحيا شعوبكـم وتسود هذا العصر، لا أمريكا
يا قوم إن الله قد أوصاكـمُ بالاعتصام به ونبذ أمريكـا
أوصاكموا ألاّ تودوا كافـراً ما بال جلكمو هواه أمريكا
يا قوم ما سادت شعوبٌ بغيرها أتسود بالدولار من أمريكـا

---

(١) قوات النصارى التي تجاوزت تحرير الكويت فتوغلت داخل العراق بغية تقسيمه إلى دويـلات، ولكنـها فشلت.

الخزي والعار وذلٌّ دائــــمٌ للخانعين وأمهم أمريكـــا
فترقبوا جيشاً يكون شعـارُهُ ألاّ نجوت إن نجت أمريكـــا
جيش محمدٍ لن يطول غيابــه فتجهزوا وتزبنوا أمريكـــا
جيش محمدٍ وحدةٌ مرصوصـةٌ لا وحدة الشذاذ مع أمريكـا
الله ربي لا إلـه غيـــــرُهُ هذا شعار الجيش لا أمريكـا
وأنتِ يا صهيون يا رأس البغـاء يا زرعت الشيطان بل أمريكا
فإن يومَكِ يومُها لا بعدهـــا ومصيرك يوم فناء أمريكـــا
لله وعد في عزيـــز كتابـــــه ستُذَلّ اسرائيلُ بل أمريكـا
ونجوسهـا بسنابـك وجنـازر ونتبّر العليا وأنف أمريكـا
ويسطر التأريخ صدق كتابنا صدَقَ الإله وكذبت أمريكـا
إن الثكالى سيضحكون نهارهـا ويقال : هل رأيتِ يا أمريكا؟!
يا أمة الإسلام هذي صيحـة الله أكبر ، قد بغت أمريكـا
إني أرى النصر المبينَ يلوحُ لـي ويصاحُ : قد طارت فلول أمريكا
وأرى بُخارَى والمحيط الأطلسـي متماسكين ، وقد بكت أمريكا
واسلامُ بول قدمت قبلاتُهـا لعدن، وتفلات على أمريكا
ورأيت مقديشو وفارس تحتضـن عمّان ، والحسرات في أمريكـا
وأرى بلاد الشام وأسوان غدت عينان للإسلام لا لأمريكـــا
وإذا الرياض - بعزة - قالت لنا : ما عاد شيء اسمه أمريكـــا

وتقول مكة : ما رأيت كوحدة جَمَّعها الإسلام رغم أمريكـا
وإذا المغاربة وكل شعوبهـم : لا عاد ذاك العهد عهد أمريكا
وأطفالنا ما بالهم في هجعـةٍ قد نسوا الأشباحَ بل أمريكا
ومرضعة أخذت تهدهد طفلها وتقول : حظك لم تَرَ أمريكـا
تُقرى أمورٌ لا يُميِّز كنهها كعاد أو كأختها أمريكـا

(مكة المكرمة في ١٨/٧/١٤١١هـ)

عظات

وصيَة

عليك بحمد الله، فالشكر نعمةٌ بها تُحْفَظ النعَم التي تتحصّلُ
وأن تصل الأرحام، والوصلُ شرطُهُ على قدر حاجتهم، وما تتحمّلُ
وعرضَكَ صُنْهُ واتّقِ كل ضاري[١] ولوعاً بمن نال العلا وله فضلُ
ولا ترين القوم أنك حــاذرٌ وصانع (ودافع بالتي هي) أجملُ

---

(١) متعود.

تيسير الزواج

بُنَيَّتكم لها حقٌ عليكــــم فإن خُطبتْ فلا تُغْلوا المهـورا
ولا ترجوا الغنى من جيب صهرٍ فإن المهرَ لا يُغني فقيــرا
وفي تزويجها شرفٌ وستــر وأفراح ويكسونا ســرورا
وليس المالُ شرطــاً لِزواجٍ ولا الجاهُ فلا تبغُوا القُشورا
وخَيْرُ الشرطِ دينٌ وصــلاحٌ وحبٌّ لن - ولوطال - يبورا
ولا الحفلاتُ ، أفٍّ لِعُقُــول ترى الحفلاتِ مجداً وظُهُـورا
فكم أهريقتِ الثرواتِ نزفاً بلايين نُحرِّقها بَخــورا
وبالأحفادِ كم قَرَّت عيــونٌ دِماءٌ تتجدَّدُ لن تغــورا
نرى من بعضنا بعضاً يسيرُ على الأرض فنزدادُ حبـورا
من الأبناءِ أبناءٌ ورفــدٌ فحبّهموا إناثاً وذكــورا
وقدمهم إلى الأوطــان ردْءاً خلائفَ تعْمُرُ الأرضَ دهورا
فلِلأوْطانِ حقٌ في دِمانــا فكنْ براً بها شهماً غَيـورا
وتزويج الأيامى خيرُ بــرٍّ يصانُ به العفاف، أو يثـورا

(جلة في ١٣٩٧/٨/٢١هـ)

فضل الصلاة

تمسَّكْ بالصلاةِ ولا تدعها ... قياماً أو قعوداً أو مشيرا[١]

فمن صَلّى سيُجزَى كل خيرٍ ... ومن خلّى فينتظرُ السَّعيرا

ولن تطأ الجنانَ بلا صلاةٍ ... ولكن مسقراتٍ زمهريرا

أعاذَا اللهُ بالإيمانِ قومـاً ... يخافُونَ نهاراً قَمطريـرا

ولقّاهم ظِلالاً وارفـاتٍ ... وماءً صافياً عذباً نميـرا

فلا عين رأتْ ما كانوُا فِيهِ ... ولن ترَى ما حَييتَ له نَظِيرا

(١) إشارة للأثر : صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً ... الخ الحديث.

الجزاء الكبير

اللهُ أكْبر ما أقامَ ثَبيـــــرُ[١]   وما سقى بَطحا قُريشٍ سَدِيرُ[٢]
اللهُ أكْبر ما تناوحَ بالضُّحَى   حمامُ مَكّةَ يهبِطُ ويَطِيـــــرُ
وما استقوا من ماءِ زمزمَ شربةً   فبها تصحّ أنفسٌ وصدورُ
وما أقاموا في منىً لمشاعـرٍ   طوبَى لهم فمقامهم مأجورُ
اللهُ أكْبر لا إلهَ غَيْـــــرُهُ   ما بَقيَ التَّهْليلُ والتَّكبيـرُ
اللهُ أكْبر والصلاةُ على الذي   لبّى إليهِ وذَنْبُهُ مغفـــــورُ
اللهُ أكْبر كَبِّروهُ وعظِّمـــوا   إنَّ العَظيم على الجَزَاءِ قديرُ
يا سعدَ قائِلها على إيمانِهِ   إن الجزاءَ على الكَبِيرِ كبيرُ

---

(١) جبل بمكة.

(٢) جبل بمكة.

معاتبات

كُفِّي اللَّوْمَ

كَفَى لَوْماً فما لمتِ سَمِيعا وما كُنْتُ لعاذلةٍ مُطِيعا
وما قِستُ الصعاب إلى المعالى وما هِبتُ لها حِصناً مَنِيعا
فكُفِّي لا تَلُومي واعْذِريني فَقَلْبي باتَ من همٍ وَجِيعا
وشُدِّي العضدَ مني واسنِديني فأما النَجحَ أو أهْوِي صريعا

(١٣٩٦/٦/٨هـ)

الاستقلال

كان الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - رحمه الله - أخذ علي مقاربة بعض معاصريه والعداوة بينهم معروفة. فكانت هذه العتابية.

أبا النبل هل في النفس ما يوجب العذرَ   فإنك عهدي كيسٌ وحليمُ
لعلَّك آخذني بِقرباي فتيـة   وإن العداءَ بينكم لقديمُ
فلستُ امّعيّاً يتبعُ كل ناعـق   ولكنّ فكري ثاقب وفهيمُ
ولي مبدأٌ ألاّ أكون مَطيَّـةً   وكم رَجلٍ قد زلّ فهو حَطيمُ
وما اغْتبتكم يوماً وما عبتُ نهجَكُمْ   وإني إذاً في حقكم لملومُ
(ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أختِها)   ولا يُعزَلُ الإنسانُ وهو سليمُ
وإنّي على الود الذي تخبرونَهُ   أُجمّمهُ جُهْدِي عليهِ مقيمُ
وأنّي لنصّاحٌ لكم ما كذبتكم   فما بال حَيفُكم علي عظيمُ
ومن يجفُ الخُلَصاء يُجزَ بجفوةٍ   ومن يظلم الخلانَ فهو ظلومُ
وإني لأحمدُكُمْ على سَبْق فَضْلِكم   وآفَةُ فَضلِ النَّفسِ ألاّ يدومُ
فلا تمنعوا فضل المعارف أهلَها   ولا يَمْنعُ العِلمَ النفيعَ كريمُ
وعدتُّم وحَقُّ الوعدِ ما تعرفونَهُ   فهل تتركُ الحُسنَى وأنت عليمُ
وإن شاعر أهدى إليك ثناءَهُ   وساق القوافي الغر وهو سقيمُ

فلا تأمَنَنَّ الدهر أن ياتي غيرها   ومَنْ يأمَنُ الإنسانَ وهو مضيمُ
ومن خِلَلِ النفس الميولُ إلى الثنا   ولكن تعافُ النّقدَ، فهو ذميمُ
أودّعكمْ بعد الذي قد بَلوتكم   وخَيْرُكُمُ في الحالَتين عَمِيمُ

(١٣٩٦/٥/٢٣هـ)

الخمسون

كان الأستاذ العواد - يرحمه الله - قد اشترى خمسين نسخة من أحد مؤلفات الشاعر لنادي جلة الأدبي، فمطلة عامين فأرسل له هذه القصيدة :

يا من يُسلِّمُ لي على العوادِ شيخِ العُلومِ وسيِّدِ أهلِ النادي
وصَارِعِ الأقْرانِ والأعادي[1] ما خاب راجي الفَضْلَ مِنْ مَنْصَاهْ
زرنا مراراً عاقدين النِّيـــهْ على اجتلاءِ الطلعةِ البهيَّـهْ
وكم حثثنا نحوهُ المطيَّــــهْ فلم تقدر رغم ذا لقيـــاهْ
يا شَيخَنا لا تَنْسوا الخمسينا بالثمنِ المرضيِّ حاسبونـــا
فقد مضت حولانِ فاعذرونا وعمدوا من شئتمو بامْضَاهْ
واذْكرُوا قولَ اللَّهَبي المأثورا[2] مطل الدراهم يوغرُ الصدورا
والبر عاجله يكونُ خيـــرا لكنَّ هذا البِرَّ ما أبطـــاهْ!

---

(١) المقصود : المعارك الأدبية.

(٢) اللهبي قال : بني عمنا ردوا الدراهم إنما يفرق بين الناس حب الدراهم.

صَداقاتُ المَنافِع

شكوتُ ولم أكُنْ بدعاً فقبلي ... شكا الحكماءُ والشعراءُ دائي
صداقاتِ المنافعِ والنفـوذِ ... وإنْ حُرموا سِراعاً في عَدائي
يَذِلُّونَ لدى الحاجات حتى ... تظنَّهم قطيعاً من نســاءِ
وإن يستغنوا ينأوا هاجرينا ... كأذيــابٍ أرزنَ بالشّــلاءِ
فلا دامت صداقتُهم لخـلٍ ... ولا برّوا جواداً بالثنــاءِ
ولا فألُهُم للخيَريـــــنَ ... بفالٍ في الصباحِ وفي المساءِ
ولا تحزنْ على من غاب منهمْ ... ولا تفـرحْ بحاضـرِ هؤلاءِ
هُمُ والغُولُ والعنقاءُ رَهطٌ ... هُمُ المرضُ وليس من دواءِ

(١٣٩٦/١٢/٢٥هـ)

نبت المطر

أمرضعة من نتاج البحر؟ يحضر فيها حليب البقر
تكون غذاءً لابن الحياة شبيه الورد ونبت المطر
فيا أم أين حنان الأمومة؟ أم أن قلبك ابن الحجر
أيترك يلثغ هذا السقاء؟ وثدياك فيها الحليب يثر
ترومين يا أم حفظ الصبا؟ بطفل يجوع وخلف يُصر
ضللت أخية قصد السبيل وأخطأت حسن صنيع البشر
وينشيء مثلك جيلاً هزيلاً فأين الوفاءُ وبعد النظر
فثوبي وتوبي ودري عليه فارضاعكيه حنانٌ وبر
إذا لمج الثدي ثم انثنى وبسم كان كنثر الدرر
وإن مد نحوك كلتا يديه وناغاك عندَ حلول السحر
فهذا النعيمُ وهذا الغَنَاءُ وسحرُ الحلالِ وكنزُ الدهر

(جدة في ١٣٩٧/٧/١٩هـ)

عِدَةُ المُستَقبَل

تحيطُ بهم أجسامُنا وقُلوبُنـا حذار دبيب النمل أن يتجرحوا
فلم نالُ جهداً في غِذاء عُقُولهم ويا شدّ ما كنا إلى النجح نطمحُ
فلمّا ترقوا سفهوا من حلومِنا (جزاءَ سنمّار) فليموا وقُبِّحوا
ومن يكفر النعماءَ تدركه شِقوةٌ وكم شاكرٍ زيدَ عطاءً وينجحُ
وكنا نمنِّيَهمْ ليومِ كَرِيهــــةٍ فهل أصبَحُوا منها أمِ الشيخُ يمزحُ؟!

الآمال الضائعة

بُنيّ حمّلتُكَ الآمالَ مزهـــرةً أرقبُ نموّكَ في عطف وتحنان
لو كان يحملُكَ جفني كنتَ داخلَهُ أو تسكن القلب كنتَ فُؤادِي الثّاني
وكم سهرتُ لأمر قد ألمّ بِكَ أخشى المنية تأتيكَ فَترزاني
واليوم جاءتني الآمالُ خائبةً تقول: نسيَ وقسيَ، أو تناساني
للهِ أنْتَ، وما خَطبُ أُصبتَ بهِ عادتْ أمانيكَ في يأسٍ وخُسْرانِ

(رمضان ١٤٠٠هـ)

الحَمْقَاء

أزاحَكِ عن دَرْبي الكِبْريَاء وَوضعُكِ نفسَكِ فوقَ البشرْ
وعِفتُكِ حينَ لبستِ الغُرورَ وحينَ اعتمرتِ رداء البطَرْ
فما عاد ينفعُكِ هذا العويلُ ولا دمعُكِ الساخنُ المنهمِرْ
ومن لا يُداري شُعورَ الحَبيبِ ويشعلُ ناراً بها ينصهرْ
فإن كنتُ خيراً فلستِ بخيرِ وإن كنتُ شراً فأنتِ أشر

(رجب ١٤٠٢هـ)

اليَدُ العُليا

سأحملُ أعبائي كما كُنْتُ أحمِلُ   فهذا الذي يَقْنِي الحَياءَ ويَجْمُلُ
وإن شبّ ابنائي واشتد عودُهُم   فليستْ عَصَا مُوسى التي كنتَ تأمُلُ
كَدَحْتُ وراءَ المجدِ ستين حِجةً   أبعد ينوعِ ثِمارهِ أتَحَلْحلُ
فليس أخو المجدِ الذي يَرْقبُ الورى   ولكنّ أخا المجدِ الذي يَتَجمّلُ
فلا علتْ أرجو غيرَ ربي مساعفاً   وشلّتْ يميني لو تَذِلُّ وتَسْفلُ

(محرم ١٤٠٨هـ)

مَواهِبُ الخلاّق

تمهَّلْ أيّها الشَّخصُ اليماني   فإنّ العمرَ مهما طالَ فانِ
تمرُّ بِلا سَلامٍ أو تحــــفٍّ   كأنّي لا أراكَ ولا تراني
تدلُّ بمواهِبِ الخلاّقِ تيهاً؟!   فَلِلْحَدثانِ مَوْهِبةُ الزَّمانِ
أما تَرَى مِ الكوَاكبِ ما تعلَّى؟   ولكنْ لِلْغُروبِ ولِلتَّفاني!

الدَّيْن الممطول

تذكرتُ ديناً كفلَه كفيـلٌ   وَأعطى المواثيق أن يغرما
فلا عادَ دَيْن ولا كافـــلٌ   وقالوا : وُرَيقُكَ ضَعْهُ في ما
فوجهُ الكفيلِ كوجهِ العميلِ   كلا الوجهين ما أكدمـــا
إذا غُرَّ حُرٌ على مالِـــهِ   فَضَاع يكونُ هُوَ الأَظْلَما
وما مالُكَ إلاّ حبيسُ الصِّرارِ   فإن شمَّ ريحَ الهوا انْهَزَمـا
وما الأَقْربُون، لِذاكَ الصِّرارِ   سُوَى القارضاتِ، هُتِمْنَ فَما
يَظَلُّونَ حولَكَ رقّابـــةً   رَقَابَةَ ذِئْبِ الخلا الغَنَمـا
فبئِس القريبُ قريبُ الضِّرارِ   قُصَارَى مآربِهِ أن يَغْنَمـا

(محرم : ١٤٠٨هـ)

عِتاب

يُعاتِبُني ويُسرِفُ في عِتابي ... ويأتي بالخَطِيلِ والصَّوابِ
ويُقسمُ أنّ فِيَّ ما يــراهُ ... لحاجةُ عاتبٍ أم قصدُ عابي
سئمتُ الأقربين وما جنوهُ ... وأحنيتُ الضلوعَ على التهابِ
وهذا الصمتُ في شفتيَّ يخفي ... أنينَ القلبِ، أو يُخْفِي انْتِحابي
وظلم الأبعديـن لَهُ دَواءٌ ... وظلم الأقربين أشدُّ ما بي
ولو كان العتابُ لغير قلبي ... لَرُبَّتْما صبرتُ على العِتابِ
فرفقاً بالذي باللَّوْمِ أُدْمِي ... فقد أضناه كظمي واكتئابي
أصَانِعُ شانِئِيْ صَوْناً لِعرضي ... وأحذرُ غدرَهُ حَذَرَ الغُرابِ
وإن العَقْل أولُهُ هِـلالٌ ... ويعرفُ ما يَلِيهُ بالحِسـابِ
فان جاروا علي فإن عَقْلي ... يحلّمني كتَلْبِيس الثِّيـابِ
وإنْ جَهلوا يقول العَقْل: (معناً)[1] ... وإن ذَلّوا يقول: (أبا تُرابِ)[2]
وحُبّي حبُّ رائمةٍ وَلُوهٍ[3] ... وبَذْلي دونَه وبلُ السحابِ
ولو أُقْصرتَ في تَسفيهِ رأيي ... رجوتُ لك الرجوعَ إلى الصوابِ
ونفسي لا تسيغُ الظلمَ طوعاً ... وكرهاً، لا ولو ولّى شبابي

(شوال ١٤١٠هـ)

---

(١) أي كن في حلم (معن بن زائدة).

(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) الرائمة والرؤوم، المرضعة الوامقة.

معاملات

تَخبَّرتُ الزَّمانَ فَقَالَ : عَنّي ... فما أنتَ الخبيرُ بكلِّ حالِ
فما زَالَ الزّمان كما أظـنُّ ... يُصافِحُني اليمينَ بالشمالِ
فما صادَقْتُ من خِلٍ وفـيٍّ ... ولم أيأسْ على مرِّ اللَّيالي
فذا الأستاذُ كانَ لَنا صَّديقاً[1] ... وكنت أعدّه عَمِّي وخالـي
تناسانـــي وما كنتُ كذاكَ ... وما خَطَرَ تناسِيهِ ببالـــي
دعوتَ إلى كرامة من تحبُّ ... فما كنتُ أنا ضمن الموالي
وفي ناديكُمْ كان احتفـــالٌ ... دعوتَ له العديدَ من الرِّجَالِ
دعوتَ له البعيدين ديـاراً ... وما دعوتَ جارَكُمُ الموالي
فإن قُلتُمْ نسينا ، قلت : طبعاً ... فما طاف بخاطِركُم خيالي
ولم تَحْجِبْ خيالَكم همومٌ ... وإنْ نِمْتُ حَلِمتُ بالخيالِ
فكيفَ أبا نَجاةٍ! وأيُّ عذرٍ ... لنسيانِ الخُؤُولةِ والخِـلالِ
فلا أَبَا نَجَاةٍ ، واعْذِرُوني ... فقد طَفَحَ المكيلُ من الغِلالِ
كلأكَ اللهُ ، ذا فَضْلٍ قَدِيمٍ ... ولكنْ ودّكم صعبُ المنالِ

(مكة المكرمة :١٣٩٧/٦/٢١هـ)

---

(١) أضربت عن اسمه، إذ المعاناة بالواقع رغم اختلاف الأشخاص.

دليل الموضوعات العامة

كتب لصاحب الديوان

١- معجم معالم الحجاز : كتاب جغرافي تأريخي أدبي ضخم، يقع في عشرة أجزاء.

٢- الأدب الشعبي في الحجاز : كتاب أدبي، يقع في ٤٥٠ صفحة طُبع للمرة الثانية.

٣- نسب حرب : كتاب تأريخ ونسب، يؤرخ لقبيلة حرب التي شغلت حيزاً من تأريخ الجزيرة خلال ١٤ قرناً، طُبع للمرّة الثالثة.

٤- معجم قبائل الحجاز : كتاب عن أنساب القبائل التي قطنت الحجاز من فجر التأريخ إلى يومنا هذا، ويتتبّع بعض البطون التي نزحت إلى البلاد العربية الأخرى، مثل : الأردن، العراق، سورية، مصر، السودان، وغيرها. يقع في ٦٠٩ صفحات، طُبع للمرة الثانية.

٥- على طريق الهجرة : كتاب رحلات ومشاهدات لمنطقتي مكّة والمدينة، ومواقع الغزوات التي حضرها الرسول ﷺ، وبه خرائط تنشر لأوّل مرة. طُبع للمرة الثانية.

٦- معالم مكّة التأريخية والأثرية : معجم عن أماكن مكّة وما حولها. طُبع للمرّة الثانية.

٧- رحلات في بلاد العرب : رحلات ومشاهدات في شمال الحجاز والأردن، قبائلها وجغرافيتها ونبذ من تأريخها. طُبع للمرّة الثانية.

٨- الرحلة النجدية : رحلة طويلة في أرجاء نجد الواسعة، أنساب قبائلها، وصف كثير من المدن والقرى، العمران، الحالة الإجتماعية، النهضة في الرياض، الفكر والصحافة والأدب هناك. طُبع للمرّة الثانية.

٩- طرائف وأمثال شعبية (من الجزيرة العربية) : طُبع للمرّة الثانية.

١٠- بين مكّة وحضرموت : رحلات، ومشاهدات في بلاد : عسير، نجران، الربع الخالي، قبائل اليمن وحضرموت، أنسابها وتأريخها.

١١- المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : معجم يحوي جميع المواضيع التي وردت في كتاب السيرة النبوية، في جزيرة العرب، والأردن، والعراق، وسورية، ومصر، وغيرها، مزوّد برسوم توضيحيّة.

١٢- بين مكّة واليمن : رحلات ومشاهدات للمنطقة الممتدة من مكّة جنوباً بين البحر والسراة : قبائلها، جغرافيتها، تأريخها، عادات وتقاليد شعبها، وحالته الاجتماعية. مطبوع.

١٣- أخلاق البدو (في أشعارهم وأخبارهم) : بحوث تبيِّن خلق البدوي، وحياته، مدعمة بأنماط لطيفة من أشعارهم، وطرائف من قصصهم.

١٤- على ربى نجد : رحلات ومشاهدات في مناطق ما بين مكة والقصيم وعالية نجد.

١٣- قلب الحجاز : أشهر أودية الحجاز، روافدها وقراها وسكّانها ... الخ.

١٦- أودية مكّة المكرمّة : وبه ثلاثة ملاحق : جغرافية مكّة : أوديتها وجبالها وسكّانها والمعالم في شعر كثير، والمعالم في شعر عمر بن أبي ربيعة.

١٧- أمثال الشعر العربي : كتاب يستقصي الأمثال الشعرية منذ نشأة الشعر العربي حتى نهاية القرن التاسع الهجري.

١٨- فضائل مكّة، وحرمة البيت الحرام : موضوعه من عنوانه، بيان لفضائل أم القرى، حرمتها، وأجر العمل فيها وعقوبة من استهان بها، أو ألحد فيها.

١٩- فضائل القرآن : كتاب مستخرج من أصدق المراجع، يتحدّث عن السُّور والآيات التي وردت الأحاديث بفضلها، وبركتها، وفضل المداومة على قراءتها.

٢٠- معجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التأريخ الإسلامي.

٢١- آيات الله الباهرات : آيات الكون والخلق والإبداع، والحياة والموت والنشور، وكل الدلائل الباهرة على قدرة الخالق الصانع الواحد.

٢٢- أخبار الأمم المبادة : فيه ذكر لمن كانوا قبلنا، أكرمهم الله بالمال والبنين والصحة وكمال الأجسام، ﴿ فعصوا وعتّوا فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ﴾.

٢٣- في قلب جزيرة العرب : رحلة بلغت (٣٥٠٠) كيل ونيف، في غرب جزيرة العرب وشرقها وجنوبها، مزود بخرائط، وملحق بـه معجم جغرافي.

٢٤- نشر الرياحين في تأريخ البلد الأمين : ١ - ٢ مطبوع.

٢٥- بين مكّة وبرك الغماد (رحلات ومشاهدات) : مطبوع.

٢٦- هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام، ١ - ٤ مطبوع.

معد للطبع :

١- ألحان وأشجان : ديوان شعر. وهو هذا.

٢- نسيم الغوادي من مثنيات البلادي : أشعار ذات بيتين.

٣- رسائل ومسائل : في الأنساب والتأريخ والجغرافيا. نشرمصوراً.

٤- الميضاح : تصحيح لأخطاء حدثت في مؤلفات عن الجزيرة العربية.

٥- سقيط الندى وفوح الشذى : شذرات أدبية.

٦- حصاد الأيام : مذكرات يقع في ثلاثة أجزاء.